وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط
موسومة بـ:

النزعة الفلسفية في الأندلس ودورها في النهضة الأوربية

"ابن رشد أنموذجا"

إعداد الطلبـــة:
- بن هبرة محمد
- حري عمر
- عقدي عبدالباسط

تحت إشراف:
- كرطالي نوردين

لجنة المناقشة		
د.عليلي محمد	أستاذ محاضر جامعة تيارت	رئيسا
د.كرطالي نوردين	أستاذ محاضر جامعة تيارت	مشرفا
د.لكحل فيصل	أستاذ محاضر جامعة تيارت	مناقشا

الموسم الجامعي: 1442-1443هـ/2021-2022م

الشكر والتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم

الحمد الله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و إمتنانه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه و نشهد أن سيدنا و نبينا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و على آله و أصحابه و أتباعه و سلم.

بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانوني و شجعوني على الإستمرار في مسيرة العلم و النجاح،و إكمال الدراسة الجامعية و البحث؛ كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور **"كرطالي نور الدين"** الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علي، ولتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن؛ و التي ساهمت بشكل كبير في إتمام و إستكمال هذا العمل؛ إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية ؛ كما أتوجه بخالص شكري و تقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز و إتمام هذا العمل.

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحاً ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات)

"لم يبقى للآخرين ما يقدمونه لي . . فإن والدي قد فعل كل شيء "

إلى سندي و ملجئي الآمن . . داعمي و مشجعي الدائم . .
حين ينادوني بإسمه أسعد و أفتخر . . بأني إبنه و ثمرته . .
من رأيت إنعكاس نجاحي و فرحي بريقا في عينيه . .

إليك والدي العزيز

"إذا رزقت بفرحة فإبدأ بها مع أمك "

رفيقتي و أماني . . بطلتي و معلمتي الأولى . .
من علمتني معنى الحنان و العطاء . . معنى الصبر و القوة و الحب . .
من كان دعائها و رضاها بوصلتي في المسير . .

إليك والدتي جميلتي

عمر

أهدي هذا العمل إلى كل من له مكانة في قلبي ...
إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل
اسمه بكل افتخار ...
أرجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان
وقت قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلمتك نجوما
أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد ...
"والدي الغالي "
إلى ملاكي في الحياة ...
إلى ملكتي إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني
إلى بسمة الحياة وسر والوجود
إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسمه جراحي
إلى أغلى الحبيب
"والدتي الحبيبة"
إلى أعز الناس على قلبي والى من كان لي نعمة
المشجع في مواصلة دراستي وسندي
إخوتي وعائلة بن هبرة
والى كافة الأصدقاء و فقكم الله
إلى كل من نساهم قلمي القلب لن ينساكم

محمد

الحمد الله الذي اعاننا بالعلم ومننا بالحلم واكرمنا بالتقوي واجملنا بالعافية

اهدي ثمرة. جهدي المتواضع الي من اوصي الله تعالي بهما ورسوله صلي الله عليه وسلم

الي التي جعل الله الجنة تحت قدميها سعادتي في حياة

وسندي الذي رافقني في كل حياتي ودعمي في مساري

دراسي كله امي رحمه الله تعالي واسكنها فسيح جناته

والي من تعب وضحي من اجل ايصالي الي هذه المرحلة

ابي العزيز الغالي حفظه الله وبارك في عمره

والي اخوتي واخواتي محمد نورالدين وبتول وجمال الدين وعلولا ورتاج حفظهم الله ورعاهم

الي من كانوا رفقاء دربي محمد بن هبرة عمر حري شهرزاد عيس وفقهم الله واسعدهم في حياتهم

والي كل الاصدقاء وزملاء في الدراسة وفقهم الله

والي كل من علمني حرف في مسيرتي دراسية

والي كل من عرفني من بعيد او قريب

عبد الباسط

مقدمة

مقدمة

يرجع ظهور علم الفلسفة إلى ما قبل الميلاد في اليونان، ويقوم هذا العلم على أساس النظر في الموجودات بما هو موجود، قم انتقل إلى المسلمين في المشرق الإسلامي عن طريق حركة الترجمة في العهد العباسي، ومن المشرق انتقل إلى المغرب الإسلامي (وبالأخص في الأندلس)، لتعرف ازدهار وإقبال كبير على دراستها خاصة في ظل عهد الموحدين الذين أطلقوا العنان لدراسة هذا العلم.

فكان من نتائج ذلك أن ظهر أرباب للفلسفة بالأندلس، ومن بينهم الفيلسوف ابن رشد(520-595)، والذي كان له دور كبير في النهضة الأوروبية وراحوا من خلالها يؤسسون لمذاهب ومناهج جديدة كتبه كانت هي القاعدة الأساسية في بداية نهضتهم.

وجاء عنوان دراستنا بعنوان"النزعة الفلسفية في النهضة الأوروبية- نموذج ابن رشد"

وتكمن أهمية البحث إذ بالرغبة في الدراسات التاريخية حول الأندلس، في جانب نزعة الفلسفية إلا أننا لا نلاحظ فيما نعلم دراسات جادة في نزعة الفلسفية في الأندلس، حيث لا زالت بحاجة ماسة لمن يتناولها بدراسة والبحث واستقصاء وبناء على ما تقدم اخترنا دراسة النزعة الفلسفية في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية- نموذج ابن رشد- وبرغم من كثرة الدراسات التاريخية حول الأندلس.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

أسباب ذاتية: الرغبة في محاولة إظهار مكانة الفكر الفلسفي من خلال ما قدمه فلاسفة الإسلام للفكر الفلسفي لاسيما ابن باجة، ابن طفيل، ابن رشد .

أسباب موضوعية: . قلة اهتمام الطلبةفي ذا الموضوع حسب إطلاعنا هو ما جعلنا نبحث فيه . إثراء المكتبة، ويعتبر كمرجع للطلبة المقبلين.

- تعرف على حياة ابن رشد وأهم مؤلفاته
- تعرف على أهمية فكر وفلسفة ابن رشد وتأثيره على أوروبا
- معرفة مدى تأثير فلاسفة اليونان على فلاسفة العصور الوسطى.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال لم أجد –فيما أعلم– من تناول الجانب النزعة الفلسفية في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية نموذج ابن رشد بدراسة علمية نقدية.

- والبحث في مثل هذا الموضوع" النزعة الفلسفية في الأندلس ودروها في النهضة الأوروبية– نموذج ابن رشد–" ستدعي الوقوف على الإشكالية التالية:

ما مدى تأثير ابن رشد في النهضة الأوروبية؟

اندرج تحتها مجموعة من تساؤلات كانت الآتي:

ماهي البيئة التي ترعرع فيها ابن رشد؟

كيف كانت علاقات ابن رشد بالسياسة؟

كيف كانت أحوال العالم الأوروبي خلال الفترة الوسيطة؟

هل كان لابن رشد تأثير بفكره على المجتمعات الأوروبي؟

الى أي مدى اهتم العلماء المسلمين بمجال الطب؟

ومن أجل بلوغ الهدف المسطر تحقيقه في هذا العمل، لا بد من اتباع منهج مناسب للدراسة، ألا وهو المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتبر منهج أساسي اعتمدنا عليه لكونه يتماشى مع طبيعة الموضوع من حيث الإلمام بتاريخ الفكر الفلسفي، وتطوره.

وكان بحثنا عبارة عن مقدمة شاملة للموضوع، وخطة بحث كانت كالآتي: ثلاث فصول كل فصل يندرج تحته مبحثين وتحت كل مبحث مجموعة من مطالب، فالفصل الأول جاء بعنوان السياقات المنهجية، فالمبحث الأول معنون بابن رشد وحياته العلمية وتضمن حياة ابن رشد، علاقة ابن رشد بالخليفة ابي يعقوب يوسف وفلسفة ابن رشد. أما المبحث الثاني جاء بعنوان واقع دولة الأندلس قبل الفتح الإسلامي، وتضمن أحوال الأندلس قبل الفتح الإسلامي إضافة الى فتح الإسلامي للأندلس.

أما الفصل الثاني المعنون فكر الفلسفي في الأندلس، اندرج تحته مبحثين، فالمبحث الأول جاء بعنوان الواقع الأوروبي في مرحلة العصر الوسيط وتضمن الواقع السياسي والإقتصادي و الثقافي، والمبحث الثاني تحت عنوان علاقة ابن رشد بالفلسفة اليونانية تمحور إلى مشروع شرح ارسطو، وشروحات ابن رشد لكتب ارسطو، وجاء المبحث الثالث بعنوان فكر ابن رشد وتأثيره على الغرب، تطرقنا فيه إلى ناشرو الفلسفة الرشدية في أوروبا وتأثيره على النهضة الأوروبية.

والفصل الثالث والأخير جاء بعنوان دور علماء العرب في النهضة الأوروبية، اندرج تحته مبحثين، المبحث الأول عنون باكتشافات العلماء العرب المسلمين في مجال الطب،وتضمن أطباء العرب، مؤلفات الطب العربي في العالم اللاتيني وانتقال الطب العربي في أوروبا اللاتينية. أما المبحث الثاني جاء بعنوان إبداعات العرب في مجالي الفلاحة والعمران تطرقنا

فيه الى أنظمة وتقنية الزراعة والري في الأندلس والفن والعمارة الإسلامية، وخاتمة كانت حوصلة واستنتاجات حول موضوع دراستنا.

أما عن الصعوبات التي وجهتنا في إنجاز هذه المذكرة فتتمثل في قلة المصادر المتخصصة في هذا الموضوع، إذ كان اعتمادنا في تحليل الموضوع يستند غالبا على المراجع التي توفرت لدينا في البحث إضافة إلى أن الموضوع فلسفي بالدرجة الأولى، استدعى منى الوقوف عند الجوانب المختلفة لتطور الفكر الفلسفي في الأندلس من خلال تتبع أفكار الفلاسفة .كما أن تعدد واختلاف أراء فلاسفة الأندلس حول الجوانب التاريخية والاجتماعية والسياسية أدى إلى صعوبة توضيح هذه الآراء نظرا لتشابكها وارتباطها بعدة سياقات مختلفة .ولتذليل هذه الصعوبات اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع التي تناولت أفكار هذا الموضوع، لأن طبيعة الموضوع تفرض على الباحث دراسة مادته العلمية التي كانت مرجعيته الأساسية في البحث، وذلك لإثرائه وتبيين مدى مصداقيته.

الفصل الأول:

السياقات المنهجية

المبحث الأول: ابن رشد وحياته العلمية

المبحث الثاني: واقع الأندلس قبل الفتح الإسلامي

المبحث الأول

ابن الرشد وحياته العلمية

أ. **حياته**

هو القاضي أبو الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن رشد (520-595/1126-1198) [1]مولده ومنشأه بقرطبة .يعد من أشهر فلاسفة الأندلس دون منازع وأعمقهم فكرا[2]. هو من أسرة ذات نفوذ علمي كبير، وسلطان قضائي ملحوظ، فقد كان جده لأبيه قاضيا لقرطبة كما كان من كبار فقهاء المذهب المالكي، وهو المذهب السائد في بلاد المغرب والأندلس واشتغل بالسياسة والشؤون العامة [3].كان مشهورا بالفضل، معتن بتحصيل العلوم، أوجد في علم الفقه والخلاف واشتغل على الفقيه الحافظ أبي مُحَمَّد بن رز ق، وكان أيضا متميزا في علم الطب فقد كان حسن الرأي ذكيا رث البزة قوي النفس، وكان قد اشتغل بالتعاليم والطب على أبي جعفر بن هارون، ولازمه مدة وأخذ عنه كثيرا من العلوم الحكمية [4].درس ابن رشد الشريعة الإسلامية على طريقة أشعرية وتخرج في الفقه على مذهب الإمام مالك ولهذا يوجد شبه بين آرائه الشرعية والفقهية وبين ميوله الفلسفية، أما الطريقة الأشعرية فقد أختارها أهله وأوليائه، والمذهب الشرعي يلزم بإتباعه على ما كان أبوه، أما المبدأ الفلسفي الذي خدمه فهو الذي اختطه لنفسه بإرادة حرة وقد يكون للطريقة التي دسا الفقه والمذهب الذي اتبعه أثرفي أفكاره الفلسفية لا يمكن تحديده [5] .كان حسن الرأي ذكيا قو ي النفس أقبل على علم الكلام والفلسفة وعلم الأوائل حتى صار يضرب به المثل، وقيل أنه كان يقصد في الفتوى سواء في الطب أو الفقه[6].

---

[1]- مُحَمَّد إبراهيم القيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب و الاندلس، دار الجيل، ط1، 1997، ص469.

[2]-جبوري أحمد إسماعيل، خولة محمود الصميعدي، تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الفكر، الأردن، عمان،ط1، 2004، ص134.

[3]- أبو الوليد إبن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال، دراسة وتحقيق مُحَمَّد عمارة، مؤسسة العربية لدراسات و النشر، بيروت، ط2، 1981، ص5.

[4]- مُحَمَّد إبراهيم القيومي، المرجع السابق، ص468.

[5]- أبو الوليد ابن الرشد، تهافت التهافت، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص4.

[6]- ابن أبي أصيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص125.

ب. علاقة ابن رشد بالخليفة أبي اليعقوب يوسف:

بعد أن أخلد أبو يعقوب المنصور الموحدي اسمه بكسبه معركة الأرك. وقد كان البيت الموحدي يعاني كل الأدواء التي كانت تعاني بينها البيوت الحاكمة في تلك العصور، مثل النزاعات العائلية والمؤامرات، هذا إلى فتنة بني غانية التي لم يستطيع الموحدون علاجها بالحكمة من أول الأمر، فانتشرت، وأخذت أبعادا غير معقولة. لأن أبا يعقوب يوسف و ابنه يوسف اليعقوب لم يحسنا تقدير عصيان وإلى الجزائر الشرقية. فقد كان من الممكن تركه ريثما يتفرغان لأمور أهم مثل: صراع النصار ى في الأندلس [1] . اهتم أبو يوسف يعقوب بالارتفاع بمستوى علوم الدين وخاصة علوم القرآن والحديث والفقه، وكان ينفر من كتب الفروع، ويظهر كذلك أنه كان يخاف من سلطان كبار فقهاء المالكية على الناس، فقد كانوا منكرين لمذهب الدولة وإن الحل الوحيد عنده كان إتباع المصحف الشريف[2] .اتصل ابن رشد في مراكش بأبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وخليفته، وكان أبو يعقوب ذا ثقافة واسعة، محبا للعلم وأهله، مطلعا على الفلسفة وملما بمذاهبها، وكان ابن طفيل من أقرب المقربين إليه، وقد جمع له العلماء من مختلف الأنحاء، وحضه على تكريمهم وهو الذي لفت نظره إلى ابن رشد فاستدعاه.[3]وقد روي لنا عبد الواحد صاحب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب "عن الفقيه أبي بكر بندود بن يحيى القرطبي تلميذ ابن رشد حيز المقابلة الأولى التي جرت للفيلسوف مع السلطان، قال: سمعت الحكيم أبا الوليد يقول غير مرة: لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب وجدته هو وأبو بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما، فأخذ أبو بكر يثني علي ويذكر بيتي وسلفي ويضم بفضله إلى ذلك أشياء لا يبلغها قدري. فكان أول ما فاتحني به أمير المؤمنين بعد أن سألني عن اسمي واسم أبي ونسبي، أن قال لي: ما رأيهم في السماء . يعني الفلاسفة. أقدمية أم حادثة؟، فأدركني الحياء والخوف، فأخذت أتعلل وأنكر إشتغالي بعلم الفلاسفة، ولم أكن أدري ما قرر معه ابن طفيل ففهم أمير المؤمنين مني الروع والحياء، فالتفت إلى ابن طفيل، وجعل يتكلم عن المسألة التي سألني عنها، ويذكر ما قاله أرسطو طاليس

[1]- حسين مؤنس، مجلد: تاريخ المغرب وحضاراته، دار العصر الحديث، ط1، بيروت، 1992، ص104.

[2]- لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تح: سيد كسروي، بيروت، ط1 ،2003م، ص105.

[3]- أبي الوليد ابن الرشد، المرجع السابق، ص786

وأفلاطونوجميع الفلاسفة ويورد مع ذلك احتجاج أهلا لإسلام عليهم، فرأيت منه غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلينذا الشأن المتفرعين له، ولم يزل يبسطني حتى تكلمت فعرف ما عندي منذلك، فلما انصرفت أمر لي بمال وخلعة سنية ومركب [1].كان من نتائج هذا اللقاء بين ابن رشد والخليفة (حوالي 1169م) وإعجاب الخليفة به تولى فيلسوفنا لمنصب قاضي إشبيلية وإقباله على تفسير آثار أرسطو نز ولا عند رغبة الخليفة الذي شكا لابن طفيل ذات يوم "من قلق عبارة أرسطو طاليس أو عبارة المترجمين عنه" ورغب إليه التفرغ لتلخيصها وتقريب أغراضها فلم يكن منه إلا أن عهد إلى ابن رشد هذه المهمة،[2] لما علمه من جودة ذهنه وصفاء قريحته وقوة نزوعه إلى الصناعة بذلك أورث الإنسانية علم أرسطو .كاملا بريئا من الشوائب [3] .قضى ابن رشد مدة في إشبيلية قبل قرطبة، وكان مكينا عند المنصور، ووجيها في دولته وكذلك أيضا كان ولده الناصر يحترمه كثيرا قال: ولما كان المنصور بقرطبة، وهو متوجه إلى غزو ألفو نسو وذلك في عام أحد وتسعين خمسمائة استدعى أبا الوليد بن رشد فلما حضر عنده احترمه كثيرا وقربه إليه [4]. غير أن الأيام تنكرت له، وحل السخط بالفلاسفة، فصارت كتبهم ترمى في النار، ثم أمر أبو يوسف بإبعاد ابن رشد في شيخوخته إلى اليسانة(قريبا من قرطبة)[5]وقد نقم أيضا على جماعة أخرى من الفضلاء والأعيان وأظهر أنه فعل ذلك بسبب ما يدعي فيهم مشتغلون بالحكمة، وعلوم الأوائل.ومما كان في قلب المنصور من ابن رشد أنه كان متى حضرمجلس المنصور، وتكلم معه أو بحث عنده في شيء من العلم يخاطب المنصور بأن يقول: تسمع يا أخي. وأيضا فإن ابن رشد كان قد صنف كتابا في الحيوان، وذكر في أنواع الحيوان، ونعت كل واحد منها. فلما ذكر الزرافة وصفها، ثم قال: وقد رأيت الزر افة عند ملك البربر يعني المنصور فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه، وكان أحد الأسباب الموجبة في أنه نقم ابن رشد وأبعده .

[1]- عبد الرحمان مراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد لعيد العلين، دار الكتب العلمية، ط1، 1988، ص171.

[2]- ماجد فخري، ابن الرشد فيلسوف قرطبة، مطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ص175.

[3]-ديبور، تاريخ الفلسفة في الاسلام، تر: محمد عبد الهادي ابو ريدة، الهضة المصرية، ط5، ص384

[4]- محمد ابراهيم القيومي، المرجع السابق، ص468.

[5]- ديبور، المرجع السابق، ص469.

ويقال: إنه مما اعتذر به ابن رشد أنه قال: إنما قلت ملك البرين، وإنما تصفحت على القارئ فقال: ملك البربر[1]

ج. فلسفة ابن رشد:

حصر ابن رشد جهده في أرسطو، فتناول كل ما استطاع أن يحصل عليه من مؤلفات هذا الفيلسوف أو من شروحها بدراسة عميقة ومقارنة دقيقة وكان على علم بما للكتب اليونان من تراجم. كان ابن رشد يرى أرسطو هو الإنسان الأكمل والمذكر الأعظم الذي وصل إلى الحق الذي لا يشوبه باطلا حتولو كشف أشياء جديدة في الفلك و الطبيعة لما غير ذلك من هذا الحكم شيئا ويجوز أن يتخطى الناس في فهم أرسطو وقد عاش ابن رشد ما عاش معتقدا أن مذهب أرسطوإذا فهم على حقيقته لم يتعارض مع أسمى معرفة يستطيع أن يبلغها إنسان، بل كان يرى أن الإنسانية في مجرى تطورها الأزلي بلغت في شخص أرسطو درجة عالية يستحيل أن يسمو عليها أحد [2]إن ابن رشد في فلسفة الوجود هو الممثل الحقيقي لمذهب أرسطو حيث يدافع عن المذهب الأرسطي مخرجا منه كل ما لحق به من عناصر غريبة عنه على يد الشراح وعلى يد الدوائر المسيحية والإسلامية. أما عن حقيقة ابن رشد بين الدين والفلسفة فتكمن في أراء ابن رشد و انتمائه الخاص خلال تعددية الخطاب عنده، حيث يقسم أنواع الأقيسة وأنواع الخطابوالمخاطبين إلى القياس البرهاني والقياس الجدلي والقياس الخطابي ويقابل ذلك فئات ثلاث منالمخاطبين[3] بحسب التناظر أعلاه: البرهانيون، والجدليون والخطابيون .أكبر ما يميز ابن رشد عمن سبقه ولا سيما ابن سينا، هو كيفية تصوره للعالم على أنه عملية تغيير وحدوث منذ الأزل تصورا لا لبس فيه والعالم في جملته وحدة أزلية ضرورية لا يجوز عليها العدم ولا يمكن أن يكون على غير ما هو عليه والهيولي والصورة لا يمكن انفصال إحداهما عن الأخرى إلا في الذهن والصور لا تنتقل في المادة المظلمة كما تطوف الأرواح الخلفية بل هي محتواة في المادة على هيئة نواة

[1]- مُحَمَّد إبراهيم القيومي، المرجع السابق، 469,

[2]- ديبور، المرجع السابق،ص386.

[3]- حسام محي الدين الألوسي، ابن الرشد" دراسة نقدية معاصرة"، ط1، دار الخلود للتراث، القاهرة، ص92.

تتطور[1] أما عن الفصل بين العلم والدين وطرق المتكلمين، فينطلق ابن رشد في عملية "تصحيح العقيدة "من منطلق منهجي هو الفصل بين الدين والعلم فالعلم مهمته النظر في الموجود بهدف فهمها كما هي أولا، ثم استخلاص العبرة منها بعد ذلك، فالأولوية هنا لـ" العلم" على "العمل " والمقصود بالعمل هنا: السلوك الديني والأخلاقي. أما الدين فمقصده الأول هو العمل والعلم فيه هو من أجل العمل ثم إن الدين هو الناس كافة والأغلبية العظمى من الناس ليس على درجة من العلم والمعرفة[2]، بحيث نطابقها بـ "العمل" انطلاقا من العبرة التي يستخلصها الراسخون في العلم .أما الفلسفة عنده فتنشأ من الرغبة العارمة في معرفة الأشياء الغامضة ومسائل المعرفة لانهاية لها، واليقين المطلق فيها متعذر والأشياء التي يتوصل فيها إلى نوع من اليقين تدخل غالبا في مجال العلم التجريبي كالفيزياء والرياضيات وما إليها، هذا إذ لم يكن اليقين نورا روحانيا مبثوثا في قلوب مطمئنة بالإيمان[3]، وغرض الفلسفة التي يقصد أنها تلك التي توصل إلى المعرفة الطبيعية من أجل استكمال المعرفة بصانعها، على اعتبار أنه: كلما كانت المعرفة بالمصنوع أتم، كانت المعرفة بالصانع أتم .

[1]- ديبور، المرجع السابق، ص389.

[2]- مُحَمَّد عابد الجابلي، ابن الرشد سيرة والفكرة،ط4، دراسة ونصوص، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013، ص113.

[3]- مُحَمَّد العربي الخطاب، موسوعة التراث الفكري العرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص63.

المبحث الثاني

واقع الأندلس قبل الفتح الإسلامي

أ. أحوال الأندلس قبل الفتح

كانت الأندلس في الفترة الأخيرة من الحكم القوطي، حيث أنها أصبحت تعاني ضعفا سياسيا و اجتماعيا يجعلها فريسة سهلة لأي فاتح يقبل عليها من الشمال إلى الجنوب.[1]وهي تابعة للمملكةالقوط الغربيين وهي من سلسة ممالك البرابرة التي خلفتها الأمبراطورية الرومانية،[2] ويعد القوط الغربيون من أهم الفروع لجرمانيين الشرقيين والتي كانت تسيطر على الجزء الغربي من شبه الجزيرة،[3]حيث كانت عاصمتها طليطلة وكانت تعيش في الفوضى الاجتماعية والإضمحلال السياسي وكان التنازع والتشاحن و التآمر يسود طبقات شعبها.

أحوال الاجتماعية التي كانت عليها الأندلس قبل الفتح:

ظهرت في الأندلس عدة طبقات فيها كانت نتيجة أن القوط عند استلامهم للعرش لم يندمجو مع الشعب الاسباني، لهذا تشكلت هذه الطبقات من بينها[4]: طبقة كبار ملاك الأراضي النبلاء، رجال الدين، الطبقة العامة، وطبقة العبيد.[5]

- **طبقة العليا**: مكونة من الملك و النبلاء حيث كان الملك يعين عن طريق الانتخابات، يعني الملكية القوطية كانت ملطية إنتخابية هذا الهدف الوصول إلى العرش،[6]لهذا كان كثيرا ما تحدث مؤامرات دائمة من أجل الحصول على الحكم.[7]

[1]- د. أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب و الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، ص 49.

[2]- د. خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص13.

[3]- وديع أبو زيدان، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط2، دار الأهلية للنشر و التوزيع، 2011، ص21-22.

[4]- وديع أبو زيدان، المرجع نفسه، ص 31.

[5]- خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص31.[5]

[6]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص49.

[7]- وديع أبو زيدان، المرجع السابق، ص34.

- **طبقة رجال الدين**: هي الطبقة التي كان نفوذها غير محدود لأن الذين في العصور الوسطى كان مسيطرا على كل شيء تقريبا، لدرجة أن بعض الناس كانوا يعتقدون أن رجال الدين في استطاعتهم أن يدخلوهم الجنة أو النار.[1] و كان رجال الدين هم المشاركين في ملكية الأراضي وكانوا يتمتعون بسلطة القوطية في الدولة.[2]

- **طبقة العبيد**: هي الدرجة الدنيا في سلم الاجتماعي و يكون هؤلاء الجماهير الغفيرة ضحايا كل أنواع القهر و الاضطهاد، وكانوا مملوكين لكبار النبلاء ورجال الدين[3]، حيث كان العبيد المرتبطين بالأرض مع عوائلهم والمنتقلين معها من مالك لآخر، والنوع الثاني من العبيد هم المعدومين الذين استغلوا أسوأ أنواع الاستغلال وكل هؤلاء كانوا مسخرين لرفاهية الفئات الحاكمة من النبلاء.[4]

[1]- أحمد مختاري العبادي، المرجع السابق، ص50.

[2]- إبراهي بيضون، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1986-1406، ص 69.

[3]- خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص 15.

[4]- وديع أبو زيدان، المرجع السابق، ص 33.

ب. فتح الإسلامي للأندلس

جهود طارق بن زياد:كان الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة أمرا طبيعي حسب الخطة اتبعها المسلمون أثناء فتوحاتهم، وهي تأمين حدودهم ونشر دعوتهم وذلك بالمضي في جهادهم إلى ما وراء تلك الحدود[1]، حيث حدثت عدة أمور من بينها تواصل طارق بن زياد مع يوليان من أجل القيام بالفتح، وقيل أنه أقيم اجتماعا بين موسى بن نصير ويوليان وقاموا بتحقيق في أحوال اسبانيا.[2]

- **حملة الإستطاعية:** هي التي قام بها موسى مع خمسمائة جندي، منهم مائة فارس بقيادة طريف بن مالك حيث نزلوا قرب جزيرة بالوما في الجانب الاسباني[3]، وقاموا باكتشاف الطريق وكان لهذه الحملة هيئة كبيرة، وهي تعتبر أول خطوة جدية في طريق العبور إلى اسبانيا الذي رسمه موسى بدقة و براعه[4] وبنجاح باهر، حيث قام بعدة حملات موفقة في المنطقة دون أن يلاقي آية مقاومة، حتى كانت كل النتائج مرضية دفعت إلى تشجيع طارق إلى المضي في خطة الفتح [5]، حيث بعث طارق بن زياد سبعة آلاف من المسلمين وأكثرهم من البربر وأقلهم من العرب ولما احتاج طارق في إعداد

الجيش، مدى موسى بخمسة آلاف من الجيش في السفن لنقل الجنود إلى الأندلس[6]، وبالتالي عبور المسلمين المضيق إلى الجبل الذي سوف يحمل اسم طارق، ثم اتخذ طارق القيام بتحصينات اللازمة، وهذا من أجل حماية الجيش[7]، ولكن عندما أراد المسلمين النزول بدأت مقاومة العدو و ليحول دون

[1]- عيسى لحسن، الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الإخيار، ط1، دار اهلية للنشر، بيروت، 2009، ص280.

[2]- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص72-73.

[3]-عيسى الحسن، المرجع السابق، ص 281.

[4]-إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 75.

[5]- خليل إبراهيم السامرائي المرجع السابق، ص28.

[6]- عيسى لحسن،المرجع السابق، ص 28.

[7]- الشيخ أحمد محمد المقري التلمساني،ن نفح الطيب من غصن لاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادرت للنشر، بيروت، ج1، ص299.

نزول المسلمين هناك، وبالتالي تغيير لخريطة العسكري ليتجه مباشرة إلى آخر صخرة ليلا، وبالتالي نزولهم عند الجبل بنوا سورا ولقد سموه على أنفسهم بسور العرب.[1]

- **إحراق السفن و المراكب:**

منهم من يرجع القول إلى أن طارق بن زياد هو من قام باحراق سفنه بعد نزولهم للشاطئ الاسباني، كي يقطع لجنوده أمل الرجوع إلى ديارهم، ومنهم من يقول هذا نوع من التحفيز المعنوي على حد قولهم.

ومن أهم معركات التي شهدتها هذه الأخيرة:

معركة كورة شذونة: هي أن قبل شهرين من وقوع هذه المعركة بأن قائد قوطي يسمى تدمير هو الذي لم يستطع إيقاف تقدم جيش طارق، فأرسل هذا القائد طلب المساعدة منهم[2]، لكن طارق كان قد زحف نحو الغرب متخذا من المرتفعات الجنوبية الساحلية حتى وصوله بحيرة أو وادي لكه .[3] وتقابلا الجيشان في هذه المنطقة حيث وقعت معركة بين كل من لذريق و طارق، ودامت هذه الأخيرة ثمانية أيام من الأحد 28 رمضان إلى الأحد 5 شوال سنة 92هجري من 19-26 يوليو سنة 711ميلادي، ووضعت على أنها معركة قاسية تقاتل فيها الطرفان قتالا شديدا حتى ظنوا أنه الفناء و كان النصر حليف المسلمين.[4]

ليتقدم طارق مباشرة بعدها إلى الجهة الجنوبية و احتل قرطبة الواقعة على نهر الوادي الكبير، ويدخلها مغيث الرومي في قوة كبيرة، بينما استحدث قائد الحملة السير إلى طليطلة عاصمة القوط[5]، لكن طارق دخلها دون مقاومة لأن مالكها وسكانها كانوا قد فروا، لذا كانت خالية تقريبا وعبر موسى بن

[1]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص102.
[2]- خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص31.
[3]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 66.
[4]-أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص66-67.
[5]-إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص78.

نصير المضيق في 93هجري، ومعه جيش كبير ومعظمهم من القيسة واليمنية واتجه موسى عن طريق الغربي غير الطريق الذي سلكه طارق.[1]وسبب تدعيم هذا الجيش هي ضرورة تكثيف القوة المقاتلة في حملته ومن نتائج هذه الأخيرة هي دخول في الحملة الثانية، ولعل بوليان هو من زودهم بالمعلومات الجغرافية، ومن هنا جاءت فكرة دخول إلى اشبيلية إحدى أكبر مدن الأندلس،[2]وبالتالي سقوط معظم شبه الجزيرة آيبيريا في يد المسلمين، ولم يبقى منها الاشبيلين وهي من أهم المدن بالغة الأهمية في الأندلس، وضرب موسى الحصار على هذه المدينة لبضعة أشهر، إلا أنه لم يستطع فتحها إلا بعد حصار طويل[3]، وأجرى فيها بعض الترتيبات الإدارية لإعطاء الهوية العربية لهذه المدينة وجعلها عاصمة للأمويين[4]، واستكمل كل منهما طريقة في الفتح حتى أصبحت الأندلس دولة عربية بكل مقوماتها، حضاراتها، فنونها وعمرانها وتوافد إليها كل من الأمراء وبالتاي تشكيل عصر الولاة ثم عصر الأمارة الأموية، ثم الخلافة الأموية في الأندلس إلى غاية سقوطها.

[1]- أحمد مختار العبادي المرجع السابق،70.

[2]-إبراهيم بيضوي، المرجع السابق، ص 81.

[3]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 118.

[4]- إبراهيم بيضوي، المرجع السابق، ص 86.

الفصل الثاني

فكر الفلسفي في الأندلس

المبحث الأول: الواقع الاوروبي في مرحلة العصر الوسيط

المبحث الثاني: علاقة ابن الرشد بالفلسفة اليونانية

المبحث الأول

الواقع الأوروبي في مرحلة العصر الوسيط

سياسيا: انهيار الإمبراطورية الرومانية وسيطرة الكنيسة وظهور قبائل الجرمانية وتشكيل الحروب الصليبية.

اقتصاديا: اعتمدت على نظام الزراعة والصناعة والتجارة فشكلت لنفسها نظام اقتصادي قوي.

ثقافيا: أصبحت مركز لكل إشعاع ثقافي وبروز الفنون المختلفة.

من أسباب انهيار الإمبراطورية الرومانية نذكر منها:

غزوات القبائل البربرية و هي أهم أسباب سقوط الامبراطورية الرومانية التي تكبدت سلسلة من الخسائر في الحروب العسكرية ضد غزوات القبائل البربرية[1].

وتميز العهد الإمبراطوري بقسمين عرف الأول بالإمبراطورية الدستورية تمتد من 27هجري_284م.

ثانيا: من حكم دقلديانوس كان في 284م[2] حيث أن مع بداية القرن 13عشر كانت القبائل البربرية قد تعددت حدودها مع تدهور الوضع الاقتصادي لكل إمبراطورية حيث انهارت داخليا بسبب مرورها بأزمة داخلية.ساهمت في سقوطها وكثرت الحروب والحملات العسكرية والإنفاق بتجهيزها أدى إلى نقص حاد في خزائنها.[3]

[1]-عبد الملهم فاتح خير الدين،أوروبا الوسطى وعلاقاتها، ط1، دار البلبل للنشر والتوزيع، 2007، ص 240-241

[2]-بودانة ولين،محاضرات اوروبا في العصور الوسطى،مقدمة سنة ثانية ليسانس تاريخ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية،قسم العلوم الإنسانية، 2020-2021،ص66

[3]-سعيد عبد الفتاح عاشور،أوروبا في العصور الوسطى،دار الأمل بيروت لبنان،2004،ص170-171

الحروب الصليبية

من المظاهر الخاصة التي تميزت بها العصور الوسطى في الجانب الحربي عرفت بما يسمى بالحروب الصليبية التي شاركت فيها مختلف الطبقات في أوروبا ومن بين العوامل المهمة لقيام هذه الحركة الصليبية هي إيتاح هذا الاتصال بين الشرق والغرب[1].

كانت الحروب الصليبية عبارة عن سلسلة من الحروب بين المسيحيين و المسلمين و التي بدأت بشكل أساسي لضمان السيطرة على الأرض المقدسة،[2]ولكن فشلت من الناحية العسكرية حيث دامت هذه الأخيرة قرنين متتاليين،[3]وكانت هناك ثماني حملات صليبية كبري بين عامي 1906-1291[4].

و استفادت أوروبا كثيرا من الحروب ومن نتائجها ظهور الحضارة في العالم الإسلامي حيث صاحبها بنظام إسلامي بالفكر والحضارة وهذا ما جعلها تتغير في الكثير من أساليبها الاقتصادية والثقافية.[5]

أ. الواقع الاقتصادي

1- **الزراعة:** كانت اوروبا في العصور الوسيطة تعتمد في اقتصادها على الزراعة بشكل كبير[6]،في المدن لم تعد من بين المراكز التي تشمل على النظام الاقتصادي في العصر الكرونولوجي لأن

[1]-حمزة بوقادم،النهضة الأوروبية،محاضرات السداسي الثاني،جامعة العربي بن مهيدي،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية،2019-2020، ص3.

[2]- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ،ص66

[3]-حمزة بوقادم،المرجع نفسه،ص44

[4]-سعيد عبد الفتاح عاشور،مرجع نفسه،ص71

[5]-حمزة بوقادم، المرجع السابق،ص46

[6]- سعيد عبد الفتاح، اوروبا في العصور والوسطى، المرجع السابق،ص.164

ارتكزت عندئذ في الأرياف والواقع في تناقص أهمية المدن في ذلك العصر لأنه كان مرتبط بالزراعة وإنتاج الأرض إلى حد كبير.[1]

حيث كان الفلاحون أقوياء ينشطون و يفلحون الأرض الخصبة ويخرجون الزرع ويمونون المدن،[2] حيث اكتفت بإنتاج ما يلزم صاحب الضيعة وإتباعه من القاطنين في أراضيها حيث جعلهم يربطون مصيرهم بالأراضي التي يعيشون عليها،[3]حيث كانوا يعيشون في أكواخ صغيرة ولكنهم كانوا يعيشون عيشة كريمة.[4]

2- الصناعة:

كانت معظم الصناعات في اوروبا في العصور الوسطى تشمل الأعمال البسيطة ذات الحجم الصغير وترتبط ارتباطا وثيقا بكل ما هو متعلق بالزراعة حيث كانت تصنع منتوجات وبالتالي تلبي احتياجاتها،[5]وبرزت الصناعة في العصر الكرونولوجي وانتعشت بصفة خاصة حيث اهتموا بهذا الجانب،[6] وكانت معظم هذه الصناعات في المناطق الريفية بدلا من المدن،[7]فقد خصصت عدة حجرات للصناعات المختلف منها ثلاثة صانعي أحذية، إثنان من السروجية و حجرة أخرى بها ستة من الحدادين واثنان من صانعي الأسلحة وآخر يعد الرقائق الجلدية.[8]

[1]- د سعيد عبد الفتاح عاشور،حضارة ونظم اوروبا في العصور الوسطى،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1976،ص88

[2]- محمود سعيد عمران،معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطى،دار النهضة العربية للطباعة،بيروت،ص281

[3]- د سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق،ص88

[4]- محمود سعيد عمران،المرجع السابق،ص281

[5]-سعيد عبد الفتاح، اوروبا في العصور الوسطى، مرجع سابق،ص 165.

[6]-سعيد عبد الفتاح ،حضارة ونظم، المرجع السابق،ص89

[7]-السعيد عبد الفتاح، اوروبا في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص165

[8]-سعيد عبد الفتاح، اوروبا في العصور الوسطى، المرجع السابق،ص165

ومن بين هذه المتوجات التي توفرها هذه الأخيرة نجد كل من صناعة: دباغة الجلود صناعة الأحذية تجارة الجبن،النسيج،بناء وصيانة الأكواخ،الطحين،وهذا كله كان يتم في المنزل قبل قرون التي أعقبت بسقوط الإمبراطورية الرومانية.[1]

3- **التجارة:** شملت هذه الأخيرة على وفرة الإنتاج الصناعي مما يؤدي بها إلى تصدير الفائض من إلى مختلف الجهات مما أدى بدوره إلى النشاط التجاري في العصر الكارولنجي،[2] وبالتالي ظهور المبادلات التجارية عن طريق البحر حيث وقام شارلمان بعدة إجراءات سهلت الحياة الاقتصادية بوجه عام وأدت إلى النشاط التجاري بوجه خاص.[3]

وترتكز التجارة بروج موانئها الأمامية دام واليكلوز والبروجيون الذين يقومون بهذا النشاط التجاري.[4] لكن بدأت هذه الأخيرة تتدهور بمرور الوقت، مما جعل النقل البري ضعيفا ومكلفا،[5] بسبب سيطرة الأجانب عليها وبناء مستعمرات تجارية خاصة في البحر الأبيض المتوسط.[6]

ب. الواقع الثقافي:

1- **الفن:** نجد أن النهضة الحضارية التي تعهدها شارمان جلبت إليها وتمثلت فيها جميع العناصر التي ترتبط بالتقاليد المسيحية في الجانب الفني[7].

ومن بين هذه الفنون نذكر ما يلي:

- الزخارف المرسومة على الجدران وعلى سراديب الموتى.
- الأعمال الفنية على العاج و المخطوطات.

---

[1]- سعيد عبد الفتاح، حضارة ونظم، المرجع السابق،ص89

[2]- نور الدين حاطوم،تاريخ العصر الوسيط في اوروبا من القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر،دار الفكر المعاصر،بيروت،لبنان،ط1413،1-1993،ص28

[3]- سعيد عبد الفتاح، حضارة ونظم، المرجع السابق،ص89

[4]- نور الدين حاطوم، المرجع السابق،ص28

[5]- سعيد عبد الفتاح، المرجع السابقً، ص165

[6]- نور الدين حاطوم،ا لمرجع السابق،ص28

[7]- محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 94.

– اهتمامهم بفن التطريز فصمموا الكثير من الأثواب المطرزة.[1]

حيث ظهرت الكثير من التغيرات وهي أن الفنانون بدأوا يبتعدون عن القيود في العصور الوسطى، التي صبغت الفنون العصور الوسطى بصبغة مسيحية، أي جعلوه فنا مسيحيا خالصا لا يعبر إلا عما هو موجود في الكتب المقدسة، واستمد الفنانون إلهامهم من الحياة الواقعية.[2] حيث دعم شارلمان في إحياء الإمبراطورية الرومانية في الحياة الفنية في هذه العصور[3]، ووجدت هنالك حفلات وأعياد يقوم بها سكان وتستعمل الأغاني فيها حتى تملأ الحياة البسيطة بهجة و السعادة، وكان في كل موسم من المواسم السنة الزراعية يقومون برقصات وأغاني الخاصة بهم.[4]

العمارة: تميزت هذه الأخيرة في جانب البناء الكثير من المباني التي لا تزال ضائعة إلى حد الساعة، منها آيا صوفيا بتركيا أيضا اشتهروا بالمنحوتات لواجهات المباني، وكذلك صناعة الفخار والطين، إضافة إلى استخدامهم الزجاج الملون في تصميم العديد من الأبنية.

[1]- سعيد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 94-95.

[2]- مُحَمَّد سعيد عمران، المرجع السابق، ص22.

[3]- سعيد عبد الفتاح، حضارة و النظم،ص 94.

[4]- محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 281.

المبحث الثاني:

علاقة ابن رشد في الفلسفة اليونانية

سبب اهتمامه بأرسطو

روى المراكشي: أم أبا بكر ابن طفيل استدعى ابن رشد مرة وقال له: سمعت أمير المؤمنين يشتكي من قلق عبارة أرسطاليس (أو عبارة مترجميه على الأصح) و يذكر غموض أغراضه ويقول: لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها،بعد أن يفهمها فهما جيدا، لنقرب مآخذها على الناس فأن كان فيك فضل قوة لذلك فافعل وإني لأرجوا أن تفي به، لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك،وقوة نزوعك إلى الصناعة وما يمنعني من ذلك إلا من تعلمه من كبر سني و اشتغالي بالخدمة و صرف عنايتي إلى ما هو أهم عندي منه،قال أبو الوليد:فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب الحكيم أسطاليس، ويستدل من هذا الخبر مبلغ ما كان يكنه ابن لطفيل لابن رشد من تقدير وثقة، بالرغم من ظهوره أمام الفتى ابن رشد بمظهر الأستاذ والوزير الذي يهتم بما هو أعلى شأنا في نظره من تلخيص كتب أرسطو، ومهما يكن من أمر فإن لابن طفيل مع ابن رشد دور الأب و الأستاذ والموجه، وفضل الرعاية والتقديم، ولعل ابن رشد ما كان له أن يتنقل من الطب والقضاء إلى الفلسفة لولا ابن طفيل و أن يصبح بالتالي أفضل شراح أرسطو على الإطلاق.[1]

- **بخاتمة الكلام في فلسفته و نسبتها إلى فلسفة أرسطو**

إن فلسفة العرب في مسألة العرب(العقول) تنقسم إلى خمسة أقسام

القسم الأول اعتقاد بوجود عقليين هما في الأصل واحد الأول عقل عام فاعل بريء من المادة وهو صادر عن المبدأ أي الخالق. والثاني عقل منفعل أو مفعول و هو القوى الإنسانية أو الحيوانية القابلة للانفعال من العقل الأول.

القسم الثاني أن العقل العام الفاعل البريء من المادة عقل خالد لا يقبل الفناء. والعقل المنفعل أو المفعول أي القابل للانفعال يقبل الفناء.

[1] ابن رشد ،نص تلخيص منطق أرسطو ،م02 ،كتاب المقولات ،تحقيق جيرار جهامي ،دار الفكر اللبناني ،بيروت ،ص56

القسم الثالث أن العقل العام الفاعل هو بمثابة شمس للعقول تستمد كلها نورها منه.

القسم الرابع وحدة هذا العقل الفاعل لأنه لا يتجزأ ولا ينقسم.

القسم الخامس اتصال العقل الفاعل بالعقل المنفعل الإنساني حتى بالعقل الحيواني لأنه متى عقل صورة صار هو إياه.[1]

شروحات ابن رشد لفلسفة اليونانية

- **مشروع شرح أرسطو**

يتعلق الأمر في الحقيقة بمشروع ضخم يمكن أن يوصف بكونه ثورة علمية،كلف ابن رشد بإنجازها من طرف الأمير المتنور أبا يعقوب يوسف وهو في زهرة شبابه،وبالتالي فبداية عمله في هذا المشروع لم يكف يفصلها عن المؤلفات الشبابية التي تحدثنا عنها سوى أقل من سنتين وفيما يلي التفاصيل:

يورد صاحب المعجب بعد النص الذي حدثنا فيه عن اللقاء الأول بين الفيلسوفان الأمير المتنور الشاب المذكور والذي حللناه في الفصل السابق نصا آخر يذكر فيه على لسان ابن رشد نفسه السبب الذي جعله يكتب على التلخيص كتب أرسطو وشرحها،يقول المؤرخ المغربي عبد الواحد المراكشي الذي عاصر في طفولته فيلسوفنا،وكان على صلة بتلاميذه و بالبلاط الموحدين،يقول ما نصه و أخبرني تلميذه المتقدم(أبو بكر بن دود) عنه قال ابن رشد: استدعاني أبة بكر بن طفيل يوما فقال لي: سمعت اليوم أمير المؤمنين يتشكى من قلق عبارة أرسطو أو عبارة المترجمين عنه ويذكر غموض أغراضه، ويقول:لو وقع لي هذا الكتب من يلخصها و يقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهما جيدا لقرب ما أخذها على الناس فأن كان فيك فضل القوة لذلك فإفعل،و إني لأرجوا أن تفي به لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة نزعك إلى الصناعة(صناعة الفلسفة) وما يمنعني من ذلك إلا ما

[1] فرح أنطون ،ابن رشد وفلسفته ،ط01،1988،دار الفرابي ،بيروت لمبنان ،ص66

تعلمه من كبر سني و اشتغالي بالخدمة وصرف عنايتي إلى ما هو أهم عندي منه. قال أبو وليد فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب أرسطو وطاليس.[1]

و يضيف صاحب المعجم قائلا و قد رأيت أن لأبي وليد هذا التلخيص كتب الحكيم في جزأ واحد في نحو مائة وخمسين ورقة، ترجمه بكتاب الجوامع لخص فيه كتاب الحكيم المعروف بسمع الكلام وكتاب السماء والعلم و رسالة الكون والفساد،وكتاب الآثار العلوية وكتاب الحس والمحسوس،ثم لخصها بعد ذلك وشرح أغراضها في كتاب مبسوط في أربعة أجزاء يضعون هذا النص،أعني كلام ابن رشد وكلام صاحب المعجب معا،أمام إشكال آخر لا يمكن حله إلا باعتماد أحد الذي اقترحناه في الفصل الثاني لتاريخ لقاء ابن رشد مع أمير الموحدين وذلك أن الكلام جرى هنا على لسان فيلسوفنا مرة أخرى عن أمير المؤمنين أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن.

فإذا أخذنا هذه العبارة على ظاهرها واعتبرنا تاريخ تولي هذا الأمير للخلافة عقب وفاة أبي وهو سنة 558هجري،فسيكون فيلسوفنا قد ابتدأ في تلخيص كتب أرسطو بعد هذه السنة لا قبلها، وهو ما ينسجم فعلا مع تاريخ تأليف كتبه المعروفة بهذا الاسم التلخيص والتي تعتبر بمثابة الشروح الوسطى، فقد ألف هذا التلاخيص فعلا في الفترة الممتدة ما بين 560-570هجري.[2]

غير أن نص ابن رشد وتعليق المراكشي يشيران معا إلى أن الأمر يتعلق ببداية ابن رشد في (تلخيص) كتب أرسطو، لا بمعنى تأليف ذلك الصنف من كتبه المعروفة ب(التلاخيص)، بل بمعنى تقريب أغراضها بعد أن يفهمها فهما جيدا(كي يقرب) ما أخذها على الناس، و بذلك يرتفع (القلق) عن عبارة أرسطو و تأتي عبارة ابن طفيل على لسان ابن رشد والتي قال فيها:(و إني لأرجوا أن تفي به لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك إلى الصناعة)(صناعة الفلسفة)، تاتي هذا العبارة لتفيد أن الحديث جرى قبل أن يبدأ ابن رشد في التأليف في الفلسفة،وبالتالي قبل تأليفه المجموعة

[1]-ابن رشد ،سيرة وفكرة ،ط01،بيروت ،تشرين الأول ،أكتوبر 1998،ص83

[2]-ابن رشد ،فصل المقال ،دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)،1982،بيروت ،لبنان ،ص56

المعروفة ب(الجوامع)_جوامع كتب أرسطو في الطبيعيات التي نص فيها على تاريخ تأليفها و هو سنة 554 هجري. وهاذا ما تفيده عبارة المراكشي صاحب(المعجب)، أعني قوله تعليقا على ما نقله أعلاه عن ابن رشد{ و قد رأيت أن أنا لأبي الوليد هذا تلخيص كتب الحكيم في جزء واحد في نحو مائة وخمسين ورقة، ترجمه ب(كتاب الجوامع) لخص فيه كتاب الحكيم المعروف (سمع الكيان) وكتاب(السماء والعلم) ورسالة(الكون والفساد) وكتاب(الآثار العلوية) وكتاب(الحس والمحسوس)، ثم لخصها بعد ذلك وشرح أغراضها في كتاب مبسوط في أربعة أجزاء}، فهو إذا يميز بين الجوامع كأول عمل استجاب به ابن رشد لطلب الأمير وبين العمل اللاحق الذي قام به ابن رشد وهو (التلاخيص).[1]

و إذا فالكتب التي لخصها ابن رشد لأرسطو باقتراح من ابن طفيل،باسم أمير الموحدين،و التي بها بدأ عمله كملخص وكشارح لأرسطو هي نفس الكتب التي سماهاب(الجوامع) ووصفها فيما بعد ب(الجوامع الصغار) وهي نفسها التي تحدث عنها المراكشي، و كان ابن رشد قد انتهى من كتابتها عام 554هجري كما رأينا،أي أربع سنوات قبل ولاية أبي يعقوب الخلافة بعد وفاة أبيه عبد المؤمن سنة 558هجري.

إننا نعتقد أن ضبط لقاء ابن رشد بالأمير الموحدين وتكليف هذا الأخير له بواسطة ابن طفيل لتلخيص كتب أرسطو يسد ثغرات مهمة لازمت اقتراحات الباحثين الذين اهتموا بوضع قوائم لمؤلفات ابن رشد حسب تسلسلها الزمني، بما فيهم الذين تحدثوا عن تطور(مشروع ابن رشد) الفكري. [2]

ذلك أن تأخير تاريخ تقديم ابن طفيل لابن رشد للأمير الموحدي إلى ما بعد ولايته الملك سنة 558هجري،أو إلى تاريخ تولي ابن رشد قضاء أشبيلية سنة 565هجري، تأخير لا يستقيم البتة مع

[1]-ابن رشد ،تلخيص كتاب المقولات ،ج02،مطبعة دار الكتب 1980 .2000،ص62

[2]-ابن رشد ،العطاء الفكري ،ط1420،1999.01،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،مكتبة الأردن ،ص50

تسلسل مؤلفات ابن رشد.فليس هناك فيما ألفه فيلسوفنا بعد سنة 565هجري أو حتى سنة 558هجري ما يدل على أنه انتقل لمرحلة جديدة يمارس فيها التأليف في الفلسفة وعلومها بكامل الحرية بأمر من الخليفة.إن الروح التي ألف بها أبو الوليد جوامعه سنة 554هجري هي نفسها التي ألف بها تلاخيصه بعد سنة 558هجري،أعني أنها تخلو مثلها من أية شكوى أو إشارة مضايقة ما، أما الشكوى من مضايقة الفلسفة وأهلها فنقرأها صحيحة في نصوص ابن رشد السابقة على(الجوامع)السابقة، وأيضا في النصوص التي تنتمي إلى ظروف ما قبل النكبة التي تعرض لها في السنوات الأخيرة في حياته،كما سنرى لاحقا.[1]

أما الحديث عن (مشروع ابن رشد) الفكري فهذا ما ينتمي إلى(القراءة) التي تبناها الباحث المعاصر.أما ابن رشد نفسه ولا ربما يصدق هذا على جميه المؤلفين الذي يوصف إنتاجه بكونه(مشروعا) فلا نعتقد أنه خطط منذ البداية لما سوف يفعله.إنه ما هكذا(تورد الإبل) في ميدان التأليف،الذي هو ميدان يتطور فيه عمل المؤلف حسب منطق مستقل عن أي تخطيط مسبق، منطق يكتشف الباحث عندما يأخذ في قراءة فكر المؤلف قراءة تتوخى اكتشاف المنطق الداخلي الذي انتهى إليه عمل المؤلف (لا الذي بدأ به). أما مصداقية هذه القراءة فتتوقف على مدى تمكن القارء من ربط النصوص بعضها بالبعض، وجعل بعضها يشهد لبعض، في عملية استنباط متواصلة قوامها الألفة والتآلف، لا القسر والابتزاز الذين يمارسهما التحزب ضد أو مع. وسنرى لاحقا أن ابن رشد كان ذا مشروع فكري إصلاحي تصحيحي،وأن الوعي بهذا المشروع قد بدأ يفرض عليه نفسه مع تقدمه في عمله العلمي.[2]

[1]-أحمد أمين ،زكي نجيب محمود ،ط02،مطبعة دار الكتب المصرية ،1935،القاهرة ،ص63

[2]-سيرة وفكر ،مرجع سابق ،ص90

ألف ابن رشد في كثير من الموضوعات العلمية و الأدبية و اللغوية والفلسفية كتبا جعلها بعض المؤرخين العرب خمسين وجعلها المستشرق الفرنسي رينان ثمانية وسبعون، لكن المطبوعة منها قليل و المخطوط لم يصلنا إلا عن طريق الترجمات العبرية أو اللاتينية لأن أصله العربي قد ضاع.[1]

- **كتبه الفلسفية:**

قامت شهرة ابن رشد على مصنفاته الفلسفية دون سواها و من أهم هذه الكتب تلخيصات بعض كتب أرسطو:

1-كتلخيص كتاب ما بعد الطبيعة (الميتافيزيك).

2-تلخيص كتاب البرهان أو الأرغانون.

3-تلخيص كتاب المقولات (قاطيفورياس)

4-تلخيص كتاب الأخلاق.

5-تلخيص كتاب السماع الطبيعي.

6-تلخيص كتاب الكون والفساد....

أما الشروح التامة إما كبرى وإما جوامع،والجوامع إما شروح وسطى وإما صغرى وهي التلاخيص.[2]

- **الشروح الكبرى:**

1-شرح ما بعد الطبيعة.

2-شرح كتاب القياس.

[1]-أستاذ خليل شرف الدين ،ابن رشد ،الشعاع الأخير ،دار مكتبة الهلال ،1995،ص31

[2]- أ. خليل شرف الدين، المرجع نفسه،ص32

3-شرح كتاب النفس.

4-شرح كتاب البرهان.

5-شرح مقالة لاسكندر في العقل.

- **الجوامع أو الشروح الوسطى:**

1-جوامع كتب أرسطاليس في الطبيعيات والآلاهيات.

2-الجوامع في الفلسفة.

3-جوامع الخطابة والشعر.

4-جوامع سياسية أفلاطون(أصله العربي مفقود).

5-جوامع الحس والمحسوس،الذكر والتذكر، النوم واليقظة، الأحلام، تعبير الرؤيا.[1]

إلى جانب مقالات ومسائل وكتب وضع ابن رشد وهي كثيرة أهمها:

1-مقالة في العقل.

2- مقالة في القياس.

3-مقالة في اتصال العقل المفارق بالإنسان.

4-مقالة في التعريف بجهة نظر أبي نصر في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق التي بأيدي الناس، و بجهة نظر أرسطاليس فيها

5-مقالة في حركة الفلك.

[1]-أ.خليل شرف الدين، المرجع السابق ،ص3433

6-مقالة في القياس الشرطي.

- **أما كتبه فالمشهور منها:**

1-كتاب مناهج الأدلة(أو الكشف عن مناهج الأدلة) وهو المصنفات الفقهية والكلامية.

2-كتاب فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال وهو من المصنفات الفقهية والكلامية.

3-كتاب نهاية المجتهد وبداية المقتصة كذلك.

4-كتاب فيما خالف أبو نصر لأرسطاليس في كتاب البرهان من ترتيبه وقوانين البراهين والحدود.

5-كتاب في الفحص من مسائل وقعت في العلم الإلاهي في كتاب الشفاء لابن سينا.

6-كتاب تهاتف التهاتف وهو أشهر كتب ابن رشد.[1]

[1]ابن رشد ،الشعاع الأخير ،مرجع سبق ذكره ،ص35

المبحث الثالث:

فكر ابن رشد وتأثيره على الغرب

أ. ناشرو الفلسفة الرشدية في أوروبا

قبل انتشار فلسفة ابن رشد في أوروبا كانت الفلسفة فيها عبارة عن تعاليم لاهوتية مجموعة من عدة كتب مختلفة مما كتبه أصحاب المذاهب اللاتينية.فلما دخلت فلسفة العرب إلى أوروبا حصلت أوروبا بذلك على مجمل فلسفة أرسطو أي مجمل دائرة المعارف القديمة.

و قد ذكرنا أن أول من أدخل فلسفة العرب إلى أوروبا رئيس أساقفة طليطلة بالأندلس وذلك بترجمة كتب ابن سينا.أما أول من أدخل فلسفة ابن رشد إليها فهو ميخائيل سكوتو ذلك في عام 1230 ميلادي في طليطلة أيضا. ولذلك دعوه مؤسس الفلسفة الرشدية في أوروبا.

و كان ميخائيل سكوت من المقربين إلى بلاط ألمانيا وقد عهد إليه الإمبراطور فريديريك الثاني الذي كان يكره رجال الدين بترجمة فلسفة أرسطو عن العرب. وسيرد معنا في موضع آخر أن هذا الامبراطور هو السبب الحقيقي لجرأة الفلاسفة و المترجمين على ترجمة الكتب الفلسفية.

و بعد ميخائيل سكوت قام هرمان الألماني فحذا حذوه محميا من الإمبراطور أيضا. والأرجح أنه اعتمد في ترجمة كتبه على بعض عرب الأندلس العارفين باللغة العربية الفلسفية.

و قد ذكرنا في أثناء الكلام على تاريخ الفلسفة الرشدية عند اليهود المترجمين الذين حماهم هذا الامبراطور لترجمة فلسفة ابن رشد، وقد استمر المترجمون بعد ذلك يشتغلون تحت حماية هذا الإمبراطور حتى أنه ما انتصف القرن الثالث عشر حتى كانت كتب ابن رشد المهمة قد ترجمت إلى اللغة اللاتينية.أما كتبه الطبية فإنها لم تنشر إلا بعد كتبه الفلسفية.[1]

و لما نفذت فلسفة العرب إلى أوروبا وانتشرت بين أيدي الناس في الكليات والمدارس والمكاتب والجمعيات وذلك قبل بلوغ فلسفة ابن رشد فيها أوج النفوذ والسلطان اشتغل الأكليروس الأوروبي بمقاومتها لأن أصولها مخالفة لقواعد الأديان الموجودة. و مقاومة حدثت في وجهها كانت في المجمع

[1] ابن رشد ،نص تلخيص منطق أرسطو ،م02،كتاب المقولات،تحقيق د،جيرارجهامي ،ط01، دار الفكر اللبناني ،1996،ص58

الاكليريكي الذي عقد في باريس في عام 1209 فإن هذا المجمع حكم على المشتغلين بها وهم أموري وديفيد دي دينيان،وتلامذتهما و شجب(تعليم أرسطو الطبيعي وشروحه) وربما كان في هذه الكلمة(الشروح) إشارة إلى شرح ابن رشد لأن كلمة الشارح على الإطلاق لا تطلق على سواه. و مهما يكن من هذا الأمر فإن هذا المجمع إنما كان غرضه ضرب أرسطو الداخل إلى بلادهم بواسطة العرب مترجما عن العرب ومشروحا من العرب.

و كان السبب الذي جعل الأكليروس يقومون على فلسفة العرب نفس السبب الذي جعل المسلمين واليهود يقومون عليها قبل ذلك.فإن هذه الفلسفة تجعل للعالم نواميس طبيعية ومن عقائدها أن العالم قديم أزلي غير مخلوق منذ بضعة آلاف من السنين فقط وأن الخالق يصنع شيئا في الكون إلا بسبب(لازم). وكان رجال الدين يومئذ لم يتعودوا سماع هذه النغمة لأن العالم الطبيعي لم يكن قد رفع الغطاء عن النواميس الطبيعية. ولذلك فقد كانوا يومئذ معذورين في إنكارها وإنما ذنبهم الوحيد الاضطهاد لا الإنكار. أي الرغبة في خنق الفكر لأنه يعتقد اعتقادا مخالفا لمعتقديه.

و لكن من حسن حظ أوروبا أنها لم تصر على هذا الخطأ الفادح.فإن اللاهوتيين فيها اضطروا بحكم الضرورةإلى تغيير سياستهم من مقاومة الفلسفة مقاومة عمياء و صاروا يتخذون منها سلاحا لمحاربتها به. فقام غيليوم دوفرن وحمل على فلسفة العرب خصوصا ابن سينا حملة شديدة،فسماه المجدف القاذف ولكنه كان يقول عن ابن رشد أنه فيلسوف رزين عاقل وإنما سوء فهم تلامذته شوه تعليمه. وكان هذا الرجل غيليوم أول اللاهوتيين الذين يجوز أن يقال فيهم أنهم كانوا يعرفون

فلسفة ابن رشد ومع ذلك كان أشد أعداء هذه الفلسفة مع كثرة ثناءه على صاحبها لأنه كان من أشد أعداء الفلسفة العربية.[1]

وبعد غيليوم قام اللاهوتي ألبير الكبير وكان من محبي ابن سينا وكان يعتبره أستاذا له. وأما ابن رشد فإنه لم يكن يعبأ به وإذ اتفق وذكره في كتاباته فإنه لا يذكره إلا لتعنيفه على اجترائه على مخالفة

[1] ابن رشد ،العالم في فلسفة ابن رشد الطبيعية ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1993،ص78

الأستاذ الرئيس(ابن سينا)وقد رد ألبير الكبير على فلسفة العرب ردودا كثيرة. وبعد ألبير الكبير قام القديس توما هو أكثر الخصوم الذين وجدتهم فلسفة ابن رشد في طريقه، ولم نرد بذلك أنه كان أشدهم تطرفا وغلوا في الطعن على حكيم قرطبة بل نعني أنه كان أقواهم حجة وأقدرهم على نقد فلسفته.و لقد كان القديس توما يعتبر ابن رشد حكيما من الحكماء الأجانب.[1]

ب.تأثيره على أوربا :

يحتل ابن رشد مكانا كبيرا في الفلسفة الإسلامية وله مكانة بارزة في الدراسات الفلسفية في أروبا فتأثير هذا الفيلسوف القرطبي العظيم في الغرب لايجاريه تأثير أي فيلسوف آخر [2].لقد أولاه العلماء الأر و بيون اهتماما كبيرا فحققوا مؤلفاته وترجموها إلى عديد من اللغات وقد عرف ابن رشد بأنه الشارح الأكبر لأرسطو، وفطنوا إلى مآثره رغم عدائهم للعلم والفلسفة فعكفوا على دراسة لآرائه من جديد بعثا علميا وفلسفيا على النحو الذي مازلنا نشهد آثاره من الآن .فلذا نعتبر ابن رشد الحلقة الأولى في السلسلة لتي وصلت فلسفة القدامى اليونان بفلسفة أوربا في العصور الوسطى [3].

[1] جان بيار فرنان ،أصول الفكر اليوناني ،ط01 ،1787.1407،تر سليم حداد،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ص43

[2] - عبد الواحد ذا نون طه، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ص 1

[3] - عزمي طه السيد أحمد، الفلسفة، مدخل حديث، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ،2003م، ص 339.

الفصل الثالث

دور علماء العرب المسلمين في نهضة الاوروبية

المبحث الأول: اكتشافات العلماء في مجال الطب

المبحث الثاني: ابداعات العرب في مجالي الفلاحة والعمران

المبحث الأول:

اكتشافات العلماء في مجال الطب

أ. الأطباء العرب

أتبع المسلمون المنهج العلمي في دراستهم في بالمجال الطبي، وكان هنالك عبقريات عربيه إسلاميه حقيقية، وهناك نماذج معتده لتلك العبقريات .ومن بين تلك النماذج تظهر وتلمع أسماء كثيرة من الأطباء العرب نذكر بعضا منهم على الرغم من كثرة عددهم وبراعتهم، إلا أن المجال لا يسعنا أن نذكر كل الجهود العلمية الطبية في هذا البحث المختصر، ومنهم:

- **ابن كلدة:** هو الحارث ابن كلده ويروي لنا ابن جلجل إن ابن كلده أول من مارس الطب في أوائل الإسلام فقد عاصر الرسول ﷺ وتوفي على أيام معاوية.

ويقول ابن جلجل عنه تعلم الطب في ناحية فارس واليمن، وتمرن هناك وعرف الدواء[1]ويقول ابن جلجل أيضا: يروي عن سعد بن أبي وقاص، قال مرضت مرضا فعادني رسول هللا)صلى هللا عليه وسلم فقال لي أتيت الحارث بن كلده فأنه رجل يطبب وذكر ذلك ابن القفطي أيضا .[2]

- **أبو بكر الرازي:**

وهو أبو بكر مُحَمَّد بن زكريا الرازي وهوا أعظم وأكثر آصاله من أي طبيب آخر، طور الطب العربي الإسلامي[3] .ولد في الري بحدود سنه 211هـ / 164 م وتوفي بحدود 321هـ / 932 م، ويعد الرازي طبيبا أكثر منه فيلسوفا بعكس ابن سينا الذي اعتبر فيلسوف وطبيب .وكان جالينوس في نظر العرب سيد الأطباء اليونانيين فعدوا الرازي جالينوس العرب وتعد فترة الرازي أولى بوادر الروح في العطاء الفكري والطبي،[4] ولقد أصبح الرازي رئيس مستشفى بغداد، وأقام كذلك في خراسان وألف هناك كتاب المنصوري[5]ولا زال العالم الغربي يشهد للرازي بمؤلفاته وتحوي مكاتب ومتاحف أوربا والشرق بمخطوطات الرازي وقد تسابقت جامعات العالم مثل جامعة اوكسفورد بشراء

[1]- علي ماهر عبد القادر مُحَمَّد، مقدمة في تاريخ الطب العرب، ط1، 1988، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ص97.

[2]- علي ماهر عبد القادر مُحَمَّد، المصدر نفسه، ص 17.

[3]- المجوسي الملكي،علي بن عباس، الكامل الصناعة الطبية، مطبعة البراق، 1294، ص242.

[4]- سمرائي كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، تر: سلمان علي، بغداد، 1986، ص37.

[5]- ابن ابي اصيبعة، وآخرون، العيون انباء في طبقات الأطباء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص423.

مخطوطات عن أمراض المفاصل والنقرس ووجع القولون للرازي .وكتاب الحاوي الذي عاد مدار اهتمام وقد أشار إليه الكثير من المؤرخين و بالأخص ابن أبي اصيبعه في كتابه طبقات الطب ويقول فيه بأنه مرجع جديد في وصف الأمراض وطرق العالج ووصف الأدوية .وقدد ذكر الدكتور إدوارد جدي بدراون المترجم مدن الدكتور داود سلمان علي ومعه أو كما يسميه الطب الحديث حالة مرضية[1]، ويذكر فيهدا اسدم المريض وشرح الأعضاء وطريقة العلج والنتائج .وبذلك يكون الرازي قد وضع أصول وقواعد أساسية في التشخيص والعالج الطب السريري ويمكن الخروج بعدد كبير من الأراض والحالات

السريرية التي يصعب علينا حصرها أو الإشارة إليها جميعا. ومن كتبهً نذكر أشهرها فقط الفصول في الطب ويسمى المرشد، وكتاب الحاوي[2] .

- **إبراهيم بن بكس:**

كنيته أبو إسحاق من سريان بغداد في القرن الرابع الهجري / العاشر الميالدي، كان يمارس الطب بمهارة في البيمارستان العضدي في بغداد (361هـ/ 911م). من أهم مؤلفاته كتاب في الطب (الكناش وكتاب مقالة في الجدري).[3]

- **الزهراوي:** أبو القاسم خلف ابن عباس الزهراوي وسمي نسبة إلى مدينة الزهراء في ضاحية من ضواحي قرطبة وهو من أعظم الجراحين العرب (توفي حوالي 5153). وقد ألف كتاب التصريف لمن عجز في التأليف[4]وقد ذكر الزهراوي آراء جديدة في الجراحة أهمها كي الجراحة وسحق الحصاة في المثانة ولزوم تشريح الأجسام الحية والميتة .وزين كتابه التعريف لمن عجز في التأليف يصور الآلات الطبية التي تأثر بها العالم، ويعد الزهاوي مدرسة احتذت بها أوربا في الجراحة .

---

[1]- المستشرق إدوارد جي بروان، الطب العربي، تر: داوود سلمان علي، بغداد، 1986، ص 37.

[2]- سمرائي كمال، ابو بكر الرازي وأثره في الطب، ندوة مركز إحياء التراث العلمي العربي، مطبعة العمال المركزي، بغداد، 1988، ص40.

[3]- سمرائي كمال، مختصر تاريخ في الطب العربي، المرجع السابق، ص457.

[4]- ناصر الأسدي، طارق عبد الكاظم، الندوة القطرية لتاريخ العلوم عند العرب/ الندوة القطرية الخامسة، مركز إحياء التراث، مطبعة الرشاد، بغداد، ج1، ص244.

- **الشريف الإدريسي**: هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد هللا بن إدريس من نسل إدريس بن عبد هللا ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومن هذا النسب جاء لقبه بالشريف ولد في المغرب بمدينة سبته أو بتطواني سنة(493هـ/5511م) وفيها نشأ على العلوم الدينية والأدب ودرس الجغرافية والطب وله كتاب في الطب بعنوان كتاب الجامع الشتات النبات .

- **ابن رشد:**

أبو الوليد عمر بن أحمد بن مُحَمَّد بن رشد ويعرف بابن رشد أو ابن رشد الحفيد تميزا، وكان من عظماء حكماء الإسلامً عن ابن رشد الجد والعرب ومشاهيرهم في الطب والفلسفة بأوربا الالتينية ويعرف عندهم averos باسم .هذا وقد عرفت عائلة ابن رشد في قرطبة بالعلم والوجاهة.[1]

- **ابن النفيس:**

هو الشيخ الطبيب علاء الدين علي بدن أبدي الحزم القرشي الدمشقي المصري الشافعي المعروف ابن النفيس الحكيم صاحب التصانيف الفائقة في علم الطب وهكذا ذكرت المصادر التاريخية اسم عالمنا وألقابه[2] .في دمشق ودرس الطب علىً ولد ابن النفيس سنة (611هـ/ت611هـ) تقريبا يد رئيس الأطباء بديار مصر والشام، وبعض المؤرخين يذكرون انه لم يكن في الطب على وجه الأرض مثله، كما لم يجئ بعد ابن سينا مثله، إلا انه كان في العالج أعظم من ابن سينا. ومن أهم كتبهالشامل وهو كتاب موسوعي في الطب.وهناك العديد من الأطباء العرب الذين إلى يسعنا المجال لذكرهم جميعا لكثرة عددهم إذ كان في بغداد وحدها على سبيل المثال أكثر من ثمانمائة طبيب ممن يحملون الإجازات الطبية، من غير الذين أعفوا منها بسبب شهرتهم في الطب .وهناك العديد من الأطباء الذين نذكر بعضا منهم على سبيل المثال الً الحصر وهم: ابن ميمون، وابن باجة، وابن طفش، وكانوا في الدرجة الأولى وكذلك ابن الخطيب كان مؤرخا، زيادة إلىً فالسفة زيادة إلى براعتهم بالطب، كالً من: ابن الكفاني، ابن الرومية، ابن زرعه، ابن سحنون

[1]- سمرائي كمال، مختصر طب العربي، المرجع السابق، ص 450

[2]- ابن الكثير، وآخرون، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1966-1977، ج13، ص313.

الدمشقي، ابن طفيل، ابن بختوية، أبو جعفر عمر بن علي المغربي ويعرف بابن بذوخ، ابن تومرت الأندلسي، ابن الخوام، ابن الذهبي، ابن الصغير القاهري، يوسف بن إسماعيل بن الكتبي الخومي، وغيرهم كثير.

ب.مؤلفات الطب العربي في العالم اللاتيني:

لكي نوضح عملية انتقال التراث العلمي العربي إلى العالم الأوربي ال بد أن نشير أوالً إلى ما ترجم من الكتابات العربية إلى اللاتينية، وهي اللغة التي سادت أوربا طوال العصور الوسطى، ثم تبين كيف تمت عملية الانتقال من العالم الإسلامي إلى العالم اللاتيني أي المعابر .ومن أهم هذه الكتب نذكر منها على سبيل المثال

– كتاب علي بن العباس المعروف بكتاب كامل الصناعة كان أول كتاب عربي كبير ترجم إلى اللاتينية، ظلت ترجمته تدرس بجامعات أوربا حتى أواسط القرن السادس عسر على الأقل، ولهذا يعتبر كتاب كامل الصناعة المعروف بالكتاب الملكي [1]من الكتب التي يبدأ بها عصر الطب في أوربا. على الفكر بالغاً .ومن الكتابات العامة في مجال الطب التي أثرت تأثيرا العلمي في أوربا كتاب الرازي المسمى الحاوي الذي ينظر إليه عادة على انه أعظم كتب الطب قاطبة حتى نهاية العصور الحديثة [2].

وهناك الكتابات الطبية الهامة التي أثرت تأثيرها كبيرا في أوربا فترة العصور الوسطى كتاب القانون في الطب ابن سينا الذي يعتبر جامعا لمعارف الطب في عصره، إذ كان يحتوي على بحوث القدماء التي أجراها الأطباء الذين سبقوا ابن سينا [3]. ابن الجزار العربي المسلم 5119م إذ قام قسطنطين الأفريقي بنقل بين أطباء القرونً ذائعاً كتابه زاد المسافرين إلى اللاتينية، وكان معروفا بما يخص الأمراضً الوسطى كونه يحتوي على معلومات جيدة جدا الباطنية، إلا إن مترجمة قسطنطين انتحله

[1]- حسين مُحَّد، الكامل في الطب القربازين، مقالة في أثر العرب والإسلام واوروبا، ص282.

[2]- علي ماهر عبد القادر مُحَّد، مقدمة في تاريخ الطب العربي، دار العلوم العربية، للطباعة والنشر، ط1، 1988، ص 81.

[3]- علي ماهر عبد القادر، مصدر نفسه، ص 83.

وعزاه لنفسه ولم يضع عليه اسم مؤلفه الحقيقي ابن الجزار العربي..أبو القاسم الزهراوي(414هـ /5153م) الذي عرف عند اللاتينيين باسم أبو الكسيس ،فقد ترجمة مؤلفه التصريف لمن عجز في التأليف ويقول عنه ماكس مايرهوف ساعده على الأخص في وضع أسس الجراحة في أوربا، وترجمة إلى اللاتينية والبروفنسية والعبرية في زمن متقدم.كذلك نقل كتاب الكليات في الطب ألبن رشد إلى اللاتينية. ونقل كتاب ابن زهر 5562م المسمى المجريات في الطب إلى اللاتينية بعنوان panviciusفي عام 5211م آخر منً .وفي طب العيون ذكر مالكس ما يرهوفر كانت الكحالة فرعا فروع الطب بلغ أوجه حوالي (5111م) لقد خلق لنا الكحالة المسيحي علي بن عيسى البغدادي والمسلم عمار الموصلي رسالتين ممتازتين أضافا بهما إلى معلومات الإغريق في قسم طب العيون زيادات وعمليات جراحية وملاحظات شخصية عديدة ال تحصى. عن الطاعون الذي اجتاح المرية في اسبانيا .لقد كتب ابن خاتمة كتابا (5341 5349م)، ويعد هذا الكتاب من أعظم وأعمق سائر الكتب التي 12الفت عن الطاعون في أوربا بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر .[1]

ج- انتقال الطب العربي إلى أوربا اللاتينية

مدن خلال هذه الدراسة عدن مسيرة الحضارة العربية القديمة وأسلوب انتقال العلوم والفلسفة والطب والصيدلة من الرق إلى الغرب عبدر بحدر ايجا وسواحل البحر الأبيض المتوسط، كان هذا التنقل مدن خلال: الجوار والتجارة، والغزو والسفن والبحار والرحالة والأسفار .ومن الطبيعي يكون الانتقال في البداية إلى الأقرب من البلدان المجاورة من أرض آسيا الصغرى، وجزر قبرص ورودس وكريت وغيرها .كما لعبة العمالة والجنود والمرتزقة كأحد العوامل المهمة في الاختلاط والاقتباس المدني والحضاري وهكذا انتقلت هذه العلوم من جهدها وموطنها سواء كان ذلك من وادي الرافدين أو وادي النيل أم من فلسطين إلى مواطن جديدة إذ تم غرسها وأحسن رعايتها فأينعت وأثمرت والى يومنا هذا فان الانتقال والتزاوج الحضاري والمدني تتقاذفه الكثير من عوامل النقل والتزاوج، وقد

[1]- علي ماهر عبد القادر، المرجع السابق، ص90.

سهلت المدنية الحديثة بوسائلها المتطورة هذا التنقل والتزاوج والاقتباس[1] وما يهمنا من هذه العلوم جميعا إلى أوربا: ً هو الطب موضوع بحثنا وكيفية انتقاله بدأت مؤلفات العرب في الطب تدخل مكتبات الغرب منذ ازدهار دولة الأمويين في الأندلس أما ترجمة تلك المؤلفات إلى اللغة اللاتينية ظهرت أول مره في القرن الحادي عشر الميلادي في ايطاليا .وبلغت هذه الحركة العلمية ذروتها في القرنيين التاليين واستمرت الجامعات الأوروبية تعتمد تلك المترجمات عن العربية في التعليم حتى القرن السادس عشر[2].ولقد لعبت أفريقيا الشمالية الغربية واسبانيا وبالأخص طليطلة دورا بارز في حركة انتقال الطب. حيث عاش جرارد الكرموني وميخائيل سكوت هناك وساهم في نقل الطب العربي لأوربا. وكانت حركة إيقاف الغرب على علوم العرب بواسطة الترجمات اللاتينية ورائدها قسطنطين الإفريقي متوفي 1م حيث كان هذا الباحث المترجم للقسم النظري من كتاب الملكي لمؤلفه علي بن عباس .ومن الجدير بالذكر ان قسطنطين التحق بالمدرسة الطبية في (سالرنو) وهي أول مدرسة طبية في أوربا وقد أسست من أربع أساتذة (وهم أستاذ [3] التيني، ويوناني، ومسلم، وأخر يهودي .)ان أوربا مدينة بال شك للعلوم الطبية المدونة في كتب التعريف للزهراوي والمنصوري(للرازي)والقانون البن سينا ومزج سالم الصقلي مترجم الحاوي وتقويم الأبدان البن جزلة .ويمكن الاستدلال على تأثير الطب العربي في المصطلحات العربية التي بقيت شاهدا واضحا على حكاية الاقتباس والتأثير الأوربي بعلماء الطب العربي .والأمثلة اللفظية التالية تحكي الرواية ان جاز التعبير

1-لفظة(julep)مشتقة من جالب ويعني شراب طبي معطر

2-لفظة(syrup) مشتقة من شراب وهو عبارة عن محلول السكر في الماء وكان يصنع حسب وصفة طبيبة تضاف اليها مواد العالج .

3-لفظة:المستخدمة في اللاتينية في العصور الوسطى وتعني (وجع الرأس) ومنه اشتقت الكلمة sodanumاسم لعالج وجع الرأس ثم أخذت تعني صداع بالعربية dura mater.

[1]- علي ابن رضوان، كتاب النافع لكيفية صناعة الطب، تحقيق: كمال سمرائي، مطبعة بغداد، 1986، ص82.

[2]- علي ابن رضوان، المصدر السابق، ص84.

[3]- ناصرالأسدي ،طارق عبد الكاظم، المرجع السابق، ص 446.

4-(mater pia)في اللاتينية: هي ترجمة في العربية لم يقتصر دور العرب في الطب على الترجمة وتحسين مجالات العالج وإضافة المصطلحات الطبية فقط، بل كان للعرب فضال في مجالات تطوير التخصص الطبي، والمستشفيات وغيرها[1] حيث كان هذا الباحث المترجم للقسم النظري من كتاب الملكي لمؤلفه (علي بن عباس .)ومن الجدير بالذكر ان قسطنطين التحق بالمدرسة الطبية في سالرنو وهي أول مدرسة طبية في أوربا وقد أسست من أربع أساتذة وهم (أستاذ التيني، ويوناني، ومسلم، وأخر يهودي .)ان أوربا مدينة بال شك للعلوم الطبية المدونة في كتب التعريف للزهراوي والمنصوري(للرازي)والقانون البن سينا ومزج سالم الصقلي مترجم (الحاوي)وتقويم البدان البن جزلة . ويمكن الاستدلال على تأثير الطب العربي في المصطلحات العربية التي بقيت شاهدا واضحا على حكاية االقتباس والتأثير أألوربي بعلماء الطب العربي .واألمثلة اللفظية التالية تحكي الرواية ان جاز التعبير.

- **أما بالنسبة للمستشفيات:** فقد طور العرب المستشفيات وابتكروا منها المتنقلة والثابتة ويكاد التطور يشمل كل أجزائها من أماكن منفصلة للذكور واإلناث، زيادة إلى الصيدلية الملحقة بها واإلدارة من رأسه الردهات وتعيين أألطباء، والخدمة عليها من جميع الجوانب .وأخيرا يمكن القول ان فضل العرب في الطب كبير جدا ال يمكن ألحد أن ينساه ألنه يعني الكثير لكل متتبع وباحث، وأثار العرب وافية من الكتب والمخطوطات العلمية ويكفي من أألسماء العربية كاإلكسير elixir والحكيم والحشيش والمعجون المرئيmeri والنخاع nucha والصداع وغيرها لتدل على أصالة الاشتقاق اللغوي من العربية وبقيت اللفظة نفسها مع اختلاف الشكل أي الكتابة.

[1]- ناصر الأسدي، طارق عبد الكاظم، المرجع نفسه، ص448.

المبحث الثاني

ابداعات العرب في مجال الفلاحة والعمران

أ- أنظمة وتقنيات الزراعة في الأندلس

أنظمة وتقنيات الزراعة والري في الأندلس في الثمانينات من القرن العشرين تضافرت مجموعة من الظروف المتزامنة، لتحفيز فيضاً من الدراسات التاريخية الجديدة عن الزراعة والري في إسبانيا، منها تركز على الفترة الإسلامية والإسهام الإسلامي، من هذه الحوافز نذكر :نظام الحكم الذاتي في إسبانيا (Regimen de autonomias) الذي حفز ومول عدداً كبيراً من الدراسات ذات النوعية العالية في التاريخ المحلي . تلاشي الإجماع القديم للقروسطية الإسبانية التي ركزت على زراعة الحبوب كأساس للزراعة[1] .ومن هنا فقد اعتقد أميريكو كاسترو (Americo costro) أن ثمة منعطفاً ثقافياً اجتماعياً حاداً قد نجم عن الفتح العربي، وقد ناقش الكثير من المتخصصين بدراسة القرون الوسطى بأن تثاقف المولدين(أي التبادل الثقافي بينهم) كان كاملاً وأن ثقافتهم يجب أن تدعى ''اندلسية''[2] .ففي الأندلس تنوعت مصادر مياه الري منها مصادر المياه السطحية ومنها الجوفية، وفي هذا البحث سنتحدث عن الادوات المستخدمة في الري حيث استطاع العرب هناك تأسيس قاعدة علمية تكنولوجية قوية لأنظمة الري التي أصبحت لاحقاً منهلاً للحضارات العالمية الأخرى وبخاصة الحضارة الأوربية الزراعية التي استمدت كثيراً من مقوماتها من نتاج الحضارة العربية الإسلامية ولا تزال تعمل بهذه الأنظمة حتى يومنا هذا .ولقد درس زراعيو الأندلس المسلمة تركيب التربة، وسعوا جهدهم في استصلاح الأراضي البور، كما حاولوا تحديد خواص الأسمدة وملاءمتها بحسب الحالات وأعادوا تصنيفاً للمياه، ودرسوا وسائل استثمارها بواسطة القنوات والآبار والنواعير وسواها من الوسائط، وكانت مكائنهم والعجلات البدائية لديهم، قد ألهمت علماء الميكانيك (كالمرادي) وساعدتهم على التقدم في صناعة آلاتهم الميكانيكية التي تحولت الى ساعات فيما بعد[3]ففي ظل الرعاية الإسلامية، سجلت الزراعة في إسبانيا تقدماً ملحوظاً على باقي الغرب، فقد

[1]- جاك ريسلير، الحضارة العربية، بيروت، باريس، تعريب خليل أحمد خليل، ص118.

[2]- توماس ف، غليك، تكنولوجيا الهيدروليت في الأندلس، منشور ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تر: صلاح جرار، ج2، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص 33.

[3]- توماس ف، غليك، المرجع السابق، ص88.

نقل العرب العادات الزراعية من أسيا وشقوا قنوات الري وأدخلوا زراعة الكرمة والحنطة السوداء والزيتون في الجنوب وزراعة أشجار النخيل، وزراعة التوت لتربية دود القز، وقصب السكر والارز والهليون والسبانخ وكميات من الفواكه التي لم تكن معروفة هناك مثل: الرمان والبرتقال والسفرجل والغريفون والدراق والتين والليمون الحامض والمشمش، عندها بلغت قرطبة وغرناطة وسهول فالنسيا وموريس الخصبة مبلغاً كبيراً من الشهرة العالمية في المكان والزمان، ولا ريب أن جنائن هذه المناطق المميزة لا تزال اليوم ذات طابع عربي مغربي، وأن ذلك النمو الرائع للزراعة هو أحد المكاسب المستديمة التي تدين بها إسبانيا للحضارة العربية.لقد بذل الأندلسيون جهوداً كبيرة في اقامة مشاريع الري مثل بناء السدود والقناطر والجسور وحفر القنوات السطحية والجوفية لتسهيل وصول المياه الى الاراضي الزراعية. وباستحضار البعد التقني فقد عرفت الأندلس ثلاثة انواع من أنظمة الري وتقنيات السقي، بالإضافة الى معجزة جر المياه إلى قصر الحمراء في غرناطة وهي :

أولاً: نظام الري الكبير

هو النظام الذي يكتسب مقوماته من ضرورة توافر جملة من الأسس تميزه عن غيره من الأنظمة، وعلى رأسها اتساع المساحة الزراعية ووفرة المياه المستمدة من الأحواض النهرية، وشبكات توزيع مدعمة بتجهيزات تقنية فعالة، ومناخ قانوني تغلب فيه الحيازة على الملكية، وإطار تنظيمي يشرف على تدبير شؤون الري وقلة النزاعات على الماء. وكل هذه المعايير توافرت في الأندلس في عدد من المناطق وخاصة بأحواز غرناطة، التي تعد أنموذجا لتوافر المعايير المحددة للدوائر السقوية الكبيرة وانسجامها. وقد كان للعرب السبق في استعمال هذا النظام في الأندلس، فان الثلث الشرقي من السهل الغربي الجنوبي لنهر الميخارس (Mijares)غني بأسماء الأماكن العربية حيث كان بؤرة الوجود الإسلامي، اذ وصفه الجغرافي الإدريسي بأنه منطقة مزدهرة وكثيرة المياه .والجدير ذكره هنا، أن من بين القنوات الرئيسية وفروعها كان النصف تقريباً يحمل أسماء عربية بما في ذلك قناة مسلاتا

(منزل عطاء) وفافار ا[1] (Favara) ، وراسكانيا (Rascanya)وتعنى راس الفتاة وفيتانار (Fitanar)تعنى خيط النهر) وهي ترجمة عربية حرفية، وبناتجر (Benatger)نسبة الى فخذ من قبيلة وقناة الجيروس(Algiros)من الزروب[2] وتعني القنوات) وهكذا دواليك. وكانت القنوات التي تحمل أسماء عربية تشكل شبكة متماسكة، بينما كانت الأخرى غير العربية متناثرة النمط. كان يوجد أيضاً تمديدات بناها المسلمون في الحد الخارجي من منطقة أقصى جنوب لورقة[3]ومن ذلك نستنتج أن تكثيف نظام الري الذي بناه المسلمون مَحَقَ شبكة القنوات الأقل شأنا بكثير والتي صادفوها هناك، وأن الشواهد والأدلة المتعلقة بالآثار وأسماء المواقع تشير إلى أن المسلمين استولوا على أرض كانت تروى باعتدال وتواضع، فاعادوا بناء أنظمة ري حديثة ووسعوها كما أنهم أعادوا تنظيم إجراءات التوزيع والإدارة وفقاً للقواعد التي كانوا يحملونهاكما أثبتت الطبيعة العربية لنظام الري الخاص بأراضي الري البلنسية، استنادا إلى التشابه في ترتيبات التوزيع هناك مع تلك الموجودة على نهر بردى في غوطة دمشق. ففي كل حاله يعتقد بأن ماء النهر يحمل 24 وحدة من الماء في كل مرحلة من مراحل انعطافه، ففي دمشق تسمى تلك الوحدات (قراريط)، وفي بلنسية (فيلا.(Filat) فالعرب المسلمون الذين قطنوا الأندلس لم يحضروا معهم القنوات أو السدود أو النواعير بل أحضروا معهم الأفكار الخاصة بذلك فقط. لذا فإنه عند تقسيم التكنولوجيا الهيدرولية في الأندلس فإن المصدر المادي المتعلق بالقنوات ليست له صلة بالموضوع. فأي شي وجده المسلمون دمجوه في نظام اجتماعي وثقافي واقتصادي يختلف تماما عما كان سائداً من قبل، وذلك وفقاً لقواعد سلوكية أحضروها معهم. لذا فإن وجود إنسان عربي واحد في تلك المنطقة يعرف نظام الري في بلاد الشام، كان يكفي بأن يدخل ذلك النظام إلى البلاد الأندلسية.[4]

---

[1]- خوان فيريلين، علوم الفيزياوية والطبيعية والتقنية في الأندلس، تر: أكرم ذا النون، (الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس)، ج2، ص 75.

[2]- كلمة(زرب جمعها زروب تشير الى قناة التصريف"السرب" بالنلنسية والقشتلية)، توماس ف، غليك، المرجع نفسه، 52.

[3]- توماس ف، غليك، المرجع نفسه، ص99.

[4]- توماس ف، غليك، المرجع السابق، ص53.

ثانياً:أنظمة الري المتوسطة

ساد هذا النظام في المجالات السقوية التي تغلب فيها النسبة العقارية الصغيرة والمتوسطة الحجم، وضعف فعالية التقنيات وتداخل الحقوق المائية ومحدودية دور السلطة في تدبير الري، بالإضافة إلى وضعية عقارية شديدة التعقيد تؤدي في أحيان كثيرة إلى النزاع والخصومة على الماء . وتعد الآبار والعيون أهم المصادر المائية بالنسبة لقطاعي الري المتوسط والصغير، اما السقي فيعتمد على مجموعة من التقنيات البسيطة من حيث التركيب كان منها طواحين الماء، والنواعير[1] الشبيهة إلى حد بعيد بما كان منتشراً في بلاد المشرق. وهذا الأمر من شأنه أن يكشف لنا عن الأصل الحضاري للري في الأندلس. حيث كان هناك نظامان للري : الأول يتالف من ينبوع وخزانين للمياه وقنوات، كانت تروى نحو تسع هكتارات، أما النظام الثاني فقد كان نظاماً واضح المعالم يروي حوالي خمسة هكتارات مع عين ماء يخزن ماؤها في سد تخزين، ثم يوزع في وحدات زمنية تقاس بواسطة ساعة مائية. وهذا النظام كان يتطلب أن يرفع الماء إلى بعض الحقول، وقد وجدت هناك آثار شادوف[2] وناعورة ما زالت باقية هناك. ومن هنا نستخلص أن تكنولوجيا الرفع والتخزين في سلسلة الجبال بشكل خاص، وفي مناطق الري البلنسية بشكل عام، كانت تكشف عن التمازج بين الجذور الإسلامية والكلاسيكية. وأن تقديم دولاب المياه المدار بواسطة الحيوانات يشير إلى كفاية أعظم وكان لا بد من أن يسهل التكثيف الإسلامي للزراعة في المناطق التي لم تكن مروية من قبل المسلمين .ونلاحظ أن نظاماً متوسطاً أكبر في هذه الحالة لا بد أن يكون من تقديم عربي دون أدنى شك، وقد وجدناه في عدة مناطق كان منها بني البوفار وفي ميروقة، فهذه المنطقة التي تبلغ مساحتها ستين هكتاراً، كانت تروى بواسطة قناة ثم توزع المياه على خزانات او صهاريج[3] ذات نوعين الأول

[1]- المقري أحمد ابن أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب، شرح مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، ص 389.

[2]- الشادوف: هو من آلات الرفع الواطئ، وهو عبارة عن عمود تتحرك فوقه خشبة طويلة يعلق في أحد طرفيه الدلو.

[3]- الري بالصهاريج: تعرف الصهاريج بأنها جوبة، كالبئر المطوية بالبلاط نقرت من الصخور، أو هي حياض يجتمع الماء فيها، أحمد زكي، الصهاريج عدن أروع آثار العرب في الهندسة، مجلة العربية، ع 68، 1964، ص57.

كان مكشوف والثاني كان مغطى، ومن هذه الخزانات والصهاريج كانت تروى الحقول المدرجة في نوبات اسبوعية، والحقول كانت تطوق بمدرجات تسمى (Marjades) لأن كلمة(murqa) كانت تعني الجدار المساند. ويعتقد أن المصطلحات كانت مشتقة من الكلمة العربية ''مَعجِل'' وأنها ادخلت جنباً إلى جنب مع الذخيرة المرافقة من التقنيات الهيدرولية، من جنوب الجزيرة العربية في أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر ميلادي، ولقد وجدت تقنية القناة أو سراديب الترشيح (التنقية) الفارسية منتشرة بشكل واسع في إسبانيا الإسلامية وفي أنظمة الري المتوسطة المستوى. وكانت توصف القنوات أحيانا بأنها آبار عمودية، ولكن سراديب الترشيح الصحيح إنما يبنى ليكشط سطح الماء ويكون مزوداً بمحاور عامودية لتزويد عاملي الصيانة في الأنفاق بالمنفذ والهواء وهنا يلاحظ أن العرب استخدموا تشكيلة من التقنيات ذات العلاقة لنقل المياه تحت سطح الأرض، خصوصا في الأراضي الصعبة التي لم تكن كلها تقبل المياه بالترشيح كما أنهم بنوا سراديب ترشيح في أحواض الأنهار، التي تعد تضاريس أو طبوغرافية مميزة للقنوات[1]،كما ابتكر الفلاحون الاندلسيون نظام القنوات الجوفية للمياه حيث تحكموا بجريان الماء فيها بطرق هندسية بديعة حيث يتم إيصالها من المناطق المنخفضة إلى المناطق المرتفعة دون استخدام الروافع وتتم هذه الطريقة بحفر عدد من الآبار والتوصيل بينهما ثم توصيل هذه الابار بمجارٍ جوفية عميقة من الطوب الأحمر وتكون واسعة ومرتفعة بحيث تستوعب قامة الإنسان وفي قاع هذه المجاري تمتد القنوات المصنوعة من الفخار لتنقل الماء من الآبار ويجب أن تكون على انحدار خفيف ومتجهة نحو المدينة .وعادة ما تسمى القناة المحفورة في الأرض والتي تجري فيها المياه بـ(الكظمية) وجمعها كظائم[2]، أما القنوات المصنوعة من أنابيب من الرصاص والتي يتم بواسطتها استخراج مياه الآبار الفوارة إلى سطح البئر تسمى بـ(كهاريز)[3]، وفضلاً عن القنوات المائية الجوفية هناك القنوات المائية السطحية التي كانت تصل إلى المزارع والمدن والأرياف في الأندلس، وكانت القنوات تستخدم في المدن حيث كان العمال الذين

[1]- توماس ف.غليك، المرجع السابق، ص 56.

[2]- الخوارزمي، مُحَمَّد ابن أحمد ابن يوسف، مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، مصر، 1342، ص46.

[3]- الكرخي ابو بكر مُحَمَّد ابن الحسن الحاسن، انباط المياه الخفية، حيدر آباد الدكن، 1359، ص 22-23.

يصنعون القنوات ويصلحونها يؤلفون جماعة هامة. أما في خارج المدن فإن السقائين هم الذين يمونون الناس بالمياه فكانوا يبيعون للبيوت ماء النهر القريب من المدينة. ولقد تفوق العرب المسلمون في الأندلس على الرومان في هذا المجال وبذلوا جهوداً كثيرة من أجل إيصال المياه عبر قنواتهم إلى مزارعهم وحدائقهم وبيوتهم[1].انتشرت العديد من القنوات في الاندلس، فقد أنشأ الأمير عبد الرحمن الداخل(113–172هـ/731–788م) قناة تمد البلد بالمياه الجارية[2]، والقناة التي بناها عبد الرحمن الناصر(277هـ-355هـ/891م-961م)، وكان ذلك في صدر سنة (329هـ/940م) وكانت " قناة غريبة الصنعة حيث أجرى إليها الماء العذب من جبل قرطبة إلى قصر الناعورة غربي قرطبة وفي المناهر المهندسة وعلى المنايا المعقودة يجري ماؤها بتدبير عجيب وصنعة غريبة محكمة إلى بركة عظيمة، عليها أسد عظيم الصورة، بديع الصنعة، شديد الروعة لم يشاهد أوفى منه ولا أبهى منه فيما صور الملوك في غابر الدهر مطلي بذهب أبريز وعيناه جوهرتان، لها وميض شديد يمج الماء من فمه في تلك البركة فيبهر الناظر بحسنه وروعة منظره، فتسقى منه جنان هذا القصر على سعتها ويستفيض على ساحاته وجنباته ويمد النهر الأعظم بما فضل منه، فكانت هذه القناة وبركتها. والتمثال الذهب الذي يصب فيها من أعظم آثار الملوك في غابر الدهر لبعد مسافاتها واختلاف مسالكها وفخامة بنيانها وسمو أبراجها التي يترقى الماء فيها ويتصوب من أعاليها وكانت مدة العمل فيها أربعة عشر شهراً[3]. وقد أودع الخليفة الحكم المستنصر(302–366هـ/915–976م) جوف هذه القناة أنابيب الرصاص لتحفظه من كل دنس[4]، فضلاً عن وكان هناك قنوات أخرى في مناطق مختلفة في الأندلس مثل مدينة لاردة التي عرفت بقنواتها الرائعة الصنعة التي ساعدت على ازدهار الزراعة فيها، وفي مدينة بربشتر قنوات محكمة الصنع تسقى من عين هناك. كما استخدمت

[1]- توماس ف.غاليك، المرجع السابق، ص 1353.

[2]- لاند، روم، الاسلام والعرب، تر: منير ابن العبكي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1977، ص175.

[3]- المقري، نفح الطيب، ج1، ص64.

[4]- توماس ف.غليك، المرجع السابق، ص 54.

القنوات وبشكل كبير داخل المدن بهيئة شبكة من القنوات الجوفية لتوزيع المياه على أحيائها وتوصيلها بطرق.

ثالثاً: أنظمة الري الصغيرة:

إن تلك الأنظمة التي قام بوتزر بدراستها في سلسلة جبال إسبادان (Sirra de Espadan)هي أنظمة صغيرة تماماً: قرى تروى عن طريق ينبوع او ينبوعين مع حشد كثيف من التقنيات الهيدرولية المقرونة إلى حد بعيد بالوجود العربي هناك، حيث كانت تحتوي على حقول مدرجة وخزانات المياه والشادوفات والنواعير وكان القياس بواسطة الساعات المائية. وسنعرض هنا بعض الأمثلة لأكثر أنماط الري في أنظمة الري الصغيرة والتي كانت معروفة في الأندلس في ذلك الوقت وهي

- **النواعير:**

كانت أكثر أنماط الري الصغيرة شيوعاً إلى حدٍ بعيد مزرعة الأسرة الواحدة المروية بواسطة ناعورة تشغل بقدرة الحيوان[1]. وكان الدولاب الأكبر حجماً والذي يديره التيار، والذي يرفع الماء بواسطة إطار خارجي مجزأ بدل من سلسلة من الأوعية، ويرفع كمية كبيرة من الماء، وهو يمثل واحدة من سمات أنظمة الري الكبيرة أو المتوسطة حيث توجد على الجداول الدائمة الجريان أو الأنهار أو كما في مناطق الري التي في مرسية، على قنوات الري الرئيسية والدولاب الذي يديره التيار يمكن تحويله إلى عمودية تدور بالدفع السفلي بكل بساطة عن طريق وصله بمحور أفقي. وهكذا فان هاتين التقنيتين وثيقتا الصلة، والصانع واحد لأن من يستطيع صنع الدولاب يستطيع صنع الرحى العمودية.ذكر ابن العوام وأبو الخير مواصفات عن بزل الآبار في الأندلس وعن بناء النواعير، ورغم انتشار هذه النواعير في كثير من الأماكن إلا أنها لم تحض بدراسة كبيرة وقد اختفت الأن عمليا في اسبانيا، لذلك فقد اقتصرت المعلومات عنها في علمي الآثار والهندسة، وأن مسحاً أثرياً حديثاً حدث في منطقة بياكانياس (Villacanas) في لامانشا (La Mancha)أي في طليطلة

[1]- المقري، نفح الطيب، المرجع السابق، ص 383.

الإسلامية، حيث كانت النواعير منتشرة بكثافة وقد كشف عن كثير من آبار النواعير المزودة بسلالم أو أنفاق تؤدي إلى سطح الماء[1]. وهذه التقنية تتعلق بتلك الخاصة بشق الأنفاق للقنوات. وفي الحقيقة كما يوحي بذلك اسمها، كان هناك أيضا قناة في بياكانياس وكانت تدعى ''النقب'' بالعربية الاندلسية، كما في عبارة ''نقب البئر'' وعلى هذا الأساس فإنه يرى أن الأصل التاريخي لإسم منطقة (Mancofar) وهو ''المنقوبة'' أي بئر مع سرداب ... يعني قناة وكان يشق للآبار أنفاق ليس فقط أفقياً، كما في القنوات بل عمودياً أيضا وكذلك بشكل منحرف كما في سلم المدخل للناعورة. ومن الملاحظ هنا أن استخدام النواعير المدارة بواسطة الحيوانات على نطاق واسع جعل من الممكن لمزرعة العائلة ان تنتج فائضا للسوق. لذلك فان ''ثورة النواعير'' كانت مرتبطة بشكل اساسي مع التوسع في الاقتصادات الاقليمية التي تميز بها عصر الطوائف .وكشفت الحفريات مؤخراً في منطقة أوليفة (Oliva) الزيتونة (عند مدينة بلنسية) عن موقع لناعورة كان يستخدم بشكل متواصل منذ النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[2] حتى منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي وأن أكثر ما يبعث على الاهتمام بهذا الموقع أنه كان ينتج أكثر من خمسة آلاف قطعة من أواني الناعورة التي كانت تعرف بالإسبانية باسم(arcaduz) ، ومن العربية ''قادوس''... وهذا ما يبين لنا أولاً أن التنقيب الذي أوصى به ابن العوام كطريقة لمنع الانكسار الناتج عن اصطدام الوعاء بسطح الماء، والذي كان قد عرف قبل نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وثانياً أن شكل هذه الأواني يذكرنا بالطراز المتبع في بلاد الشام. ويمكنني أيضا أن أضيف أنه في تلك المناطق من إسبانيا التي استخدمت فيها النواعير، فإن اواني الناعورة التي كانت مطلوبة بأعداد ضخمة كقطع بديلة كانت الأساس في صناعة الفخار المحلية .

[1]- توماس ف.غليك، المرجع السابق، ص 59.

[2]- حسين إبراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة الإسلامية، ط7، 1965، ج3، ص 322.

الطواحين المائية:

كانت الأندلس تحتوي على عدد وافر من الطواحين المائية. فسجل بالنسية مثلا كان يذكر أكثر من مئة طاحون، خمسة وثلاثون منها في المدينة نفسها (مناطق الري التابعة لها)، وتسعة عشر في شاطبة. وهذه كانت طواحين أفقية، كان كثير منها بأكثر من حجر رحى واحد (وهذا دليل على وفرة الطاقة الهيدرولية المتاحة في الأنهار وقنوات الري) كما أن كثيراً منها كان مملوكاً لكبار المسؤلين (كالرئيس والقائد) وفي شاطبة كان هناك طاحونتان مسجلتان على ان ملكيتهما تعود الى الدولة ''المقسم (Almacazem)''ويفترض ان جميع هذه الطواحين هي طواحين حبوب أفقية، أولاً: لأنه لم يخصص هناك أي طواحين صناعية التي كانت عمودية بشكل عام وثانيا: لأنه لم يكن في بلنسية أي موقع طواحين مزود ببركة ماء لإدارة دولاب الطواحين بالدفع العلوي، التي تحتاجها الطواحين العمودية وهذا الأمر لا يستثني الطواحين العمودية التي تسير بالدفع السفلي التي تنطوي على تكيف بسيط للدولاب الذي يدار بالتيار، ولكن أيا منها غير موثق بوضوح، فقد يكون من الممكن تبني الطواحين الافقية لاغراض صناعية بسيطة. ويذكر القرزويني طاحونة أفقية في ميروقة كانت في اوقات شح الماء توصل بدولاب ناعورة وتشغل كطاحونة عامودية تسير بالدفع العلوي وتغذي بواسطة شلال. ومما لا شك فيه انه كان ثمة ترابط بين انتشار الطواحين وأنظمة الري حيث ان الطاحونة في الأندلس كانت استدراكا للري وتابعة له[1]، فالطواحين وقنوات الري سواء بسواء تقنيات شبه عالمية.

لري بالعيون:

عرفت الأندلس العربية أيضاً الري بالعيون: حيث زود إقليم سرقسطة في الأندلس بالمياه وفق تنظيم دقيق حيث يوجد في هذا الاقليم ''عين تنبعث بماء غزير له محبس إذا أراد أهله أن يفتحوه فتح وإذا أحبوا حبسه حُبس فلم يجر''. والحبس هو المنع [2]. وهو كذلك خشبة أو حجارة تستعمل

[1]- توماس ف.غليك، المرجع السابق، ص 59.

[2]- أحمد ابن مُحَمَّد ابن علي القيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1، مكتبة العلمية، بيروت، ص118.

لسد مجرى الماء وجمعها أحباس. وقد قام بتدبيره الأول (الأقوام السابقة) على هذا وأجروه في صخر منقوب يوثق فيه ويطلق منه وهو على بعد ثلاثين ميلاً من مدينة سرقسطة .الري بالتنقيط: كان قد عرفه العرب في الأندلس: وهي طريقة لسقي الأشجار بكميات قليلة جداً من الماء ولكنها كافية لنموها وتتمثل هذه الطريقة بوضع جرة أو جرتين من الفخار قرب جذور الشجرة ملئتا بالماء ويبدأ الماء بالنزول تدريجياً ليغذي هذه الشجرة لمدة شهرين في فصل الجفاف. وهذا يؤدي إلى توفير مياه الري وقد استطاع هذا النظام من تقليل كمية المياه التي يمكن استخدامها لري مساحة معينة من الأرض بنسبة 20% او30%. من الكمية المستخدمة بواسطة نظام الري السطحي، كما انه بهذه الطريقة يمكن استخدام الماء المالح لري المزروعات بفضل قدرته على الاحتفاظ بالرطوبة في منطقة الجذور واحتفاظه بدرجة تركيز الاملاح في مياه التربة عند مستوى معين يقلل من حد الضرر على المزروعات .الري بالندى: كذلك استعمل المسلمون في الأندلس طريقة الري بالندى ويتم ذلك بسقي الزرعة مرة واحدة بعد ان يجمع حولها الحصى الأملس الذي لا يتسرب الماء به إلا بصعوبة فإذا تساقط الندى خلال الليل لا تشربه الأرض بل أنه يتسرب إلى الأسفل عند الجذور فتمتصه وترتوي منه. وعادة ما تنجح هذه الطريقة في المناطق الصحراوية أو المناطق القليلة المياه حيث يستعمل الندى والضباب لأغراض الري وإنجاح الزراعة[1].

ب- فن العمارة الإسلامية

فن العمارة الإسلامية للعمارة الإسلامية شخصيتها وطابعها الخاصُّ المميِّز، والذي تتبيَّنُه العينُ مباشرة، سواءٌ أكان ذلك نتيجة للتصميم الإجمالي، أم العناصر المعمارية المميِّزة، أم الزخارف المستعمَلَة .وقد نبغ المهندس المسلم في أعمال الهندسة المعمارية؛ حيث وضع الرسوم والتفصيلات الدقيقة والنماذج المجسّمة اللازمة للتنفيذ، إلى جانب المقايسات الابتدائية، ولا شَكَّ أن كل هذا قد احتاج منه إلى التعمُّق في علوم الهندسة والرياضة والميكانيكا، تلك التي برع فيها

[1]- مُحَمَّد بن مكرم بن علي ابو الفضل، جمال الدين ابن المنظور الانصاري، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط3، 1414، مج6، مادة حبس، ص45.

المسلمون كما سبق أن رأينا وبيّنّا في المقالات السابقة .اسهامات المسلمين في تقنيات العمارة الإسلامية فيما يلي عدد من تقنيات العمارة الإسلامية للوقوف على أهميتها، والتعرُّف على إسهامات المسلمين في استحداثها وتطويرها.

مسجد السلطان احمد

- **تقنية القباب:** برع المسلمون في تشييد القباب الضخمة، ونجحوا في حساباتها المعقدة، التي تقوم علي طرق تحليل الإنشاءات القشرية(SHELLS) ، وهذه الإنشاءات المعقدة والمتطوِّرة من القباب –مثل: قبة الصخرة في بيت المقدس وقباب مساجد الأستانة والقاهرة والأندلس– تعتمد اعتمادًا كُلِّيًّا على الرياضيات المعَقَّدَة، وكانت هذه القباب تعطي شكلاً جماليًّا رائعًا للمساجد، ويكفي أن تنظر إلى مسجد السلطان أحمد في إستانبول كمثال لهذا الجمال حتى تدرك عظمة الحضارة الإسلامية .والقباب من أهم مظاهر تطور الحضارة الإسلامية في فن العمارة، فلقد تطوَّرَتْ كثيرًا، واتخذ تصميمها الهندسي أشكالاً مختلفة، ومن أمثلة ذلك قبَّة المسجد الجامع بالقيروان، ومسجد الزيتونة بتونس، والمسجد الجامع بقرطبة، وقد ظهرت آثار هذا التطور بوضوح في العمارة الأوربية خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين.[1]

- **تقنية الأعمدة:** كانت الأعمدة من أهم الأشياء التي تناولها الفن الإسلامي، وقد اتخذت تيجانًا وعقودًا مدبَّبَة، وروابط خشبية، حتى إنه ظهر ما يُعْرَفُ بعلم عقود الأبنية، وقد أصبحت أقواس حدوة الفرس تدلُّ على الفنِّ المعماري الإسلامي، وإن وُجِدَتِ الأقواس قبلاً إلاَّ أنه قد تَغَيَّر شكلها على يد المسلمين.

- **تقنية المقرنصات:** كذلك كانت المقرنصات من أبرز خصائص الفنِّ المعماري الإسلامي[2]، وتعني الأجزاء المتدلِّيَة من السقف، والمقرنصات منها داخلية وخارجية: انتشرت

[1]– احمد فؤاد باشا، تراث العلمي الإسلامي، ص39-47.

[2]– عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارات الإسلامية في العصور الوسطى، ص 268-269.

الداخلية في المحاريب والسقوف، وكانت الخارجية في صحون المآذن وأبواب القصور والشرفات .

المشربيات

- **تقنية المشربيات:** كما كان من مظاهر الفنِّ المعماري الإسلامي الظاهرة بناء مشربيات البيوت مخرمةً أو مزخرفة، وتسمَّى قمرية إذا كانت مستديرة، أو شمسية إذا كانت غير مستديرة، أو حتى شيشًا، وهي من خشب خُرِطَ كستائر للنوافذ، من فوائدها أنها تُخَفِّفُ حِدَّة الضوء، وتُمَكِّنُ النساء من مشاهدة مَنْ بالخارج دون أن يراهنَّ أَحَدٌ، وقد أصبح ذلك طابع البيوت الإسلامية.[1]

- **تقنية الصوتيات المعمارية:** أفاد المسلمون من تطبيقات علم الصوتيات (Acoustics) - الذي يَدِينُ بنشأته وإرساء أصوله المنهجية السليمة للمسلمين- في تطوير تقنية الهندسة الصوتية، واستخدامها فيما يُعْرَفُ الآن باسم (تقنية الصوتيات المعمارية)، فقد عرفوا أن الصوت ينعكس عن السطوح المقعَّرة، ويتجمَّع في بؤرة محدَّدة، شأنه في ذلك شأن الضوء الذي ينعكس عن سطح مرآة مقعرة، وقد استخدم التقنيون المسلمون خاصية تركيز الصوت (Focusing of sound) في أغراض البناء والعمارة؛ وخاصة في المساجد الجامعة الكبيرة؛ لنقل وتقوية صوت الخطيب والإمام في أيام الجمعة والأعياد؛ مثال ذلك: مسجد أصفهان القديم، ومسجد العادلية في حلب، وبعض مساجد بغداد القديمة؛ حيث كان يُصَمَّمُ سقف المسجد وجدرانه على شكل سطوح مُقَعَّرَةٍ، موزَّعة في زوايا المسجد وأركانه بطريقة دقيقة؛ تضمن توزيع الصوت بانتظام على جميع الأرجاء .وإن هذه المآثر الإسلامية الباقية حتى اليوم لخير شاهد على ريادة علماء الحضارة الإسلامية في تقنية الصوتيات الهندسية المعمارية، وذلك قبل أن يبدأ العالم المعروف (والاس كليمن سابين [2]حوالي عام (1900م) في دراسة أسباب سوء الصفات الصوتية لقاعة محاضرات في جامعة هارفارد الأمريكية، وتتبُّع سلوك الخواصِّ الصوتية للقاعات وحجرات

[1]- عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارات الإسلامية في العصور الوسطى، ص 268.

[2]- والاس كليمنت سابين (1868-1919): عالم فيزياء أمريكي، أنشأ علم السمعيات المعمارية.

غُرَفِ الموسيقى.[1] ولكي نَقِفُ على مدى أهمية تطوير المسلمين لتقنية الصوتيات المعمارية، تكفي الإشارة إلى أن خاصية تركيز الصوت.

- **تقنية العقود:** تؤكِّد المراجع والدراسات التاريخية في مجال العمارة الإسلامية أن أوَّل ما ظهر من عناصر وأشكال التقنيات الهندسية المعمارية عند المسلمين هو (العقد المنفوخ) الذي اسْتُخْدِمَ في المسجد الأموي بدمشق عام (87هـ/ 706م)، وعُمِّمَ استخدامه بعد ذلك؛ بحيث أصبح عنصرًا مميّزًا للعمارة الإسلامية، وخاصَّة في بلاد المغرب والأندلس، ثم اقتبسه البناة الأوربيون، وأكثروا من استخدامه في بناء كنائسهم وأديرتهم. وكذلك طوَّر المسلمون تقنية (العقود ثلاثية الفتحات)، والتي كان مصدرها فكرة هندسية بحتة قائمة على القسمة الحسابية، وهو ما استدلَّ عليه الباحثون من رسم باقٍ على جدار في أطلال مدينة (الزهراء) بالأندلس، وانتشر استعمال هذا النوع من العقود في الكنائس الإسبانية والفرنسية والإيطالية .وهناك أيضًا تقنية العقود المفصصة، أو المقصوصة، وهي عقود قُصَّت حوافُّها الداخلية على هيئة سلسلة من أنصاف دوائر، أو على هيئة عقد من أنصاف فصوص، ولعلَّ هذا العقد المفصص قد اشْتُقَّ من شكل حافة المحارة، غير أنه اتّخذَ من العمارة الإسلامية المظهر الهندسي البحت، وأصبح فيها ابتكارًا ظهر أوَّل ما ظهر فيما تبقَّى من الآثار في أوائل القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، واتَّضحت معالمه الهندسية كاملة في بناء قبة المسجد الجامع بالقيروان في سنة (221هـ/ 836م) وقد احتفظ العقد المفصَّص بمظهره الهندسي في تطوُّره بعد ذلك بالرغم من تَعَدُّد أشكاله، ثم تشابكت العقود المفصَّصة في القرون التالية، وازداد عدد الفصوص، وتصاغرتْ وتداخلتْ فيها زُهَيْرَات ووُرَيْدَات، وأصبح شكلها زخرفيًّا جذابًا، حُلِّيَتْ به المآذن والمحاريب .وإلى جانب هذه الأنواع من العقود ظهرت في العمارة الإسلامية أشكال أخرى منها: العقود المدبَّبة والصماء والمنفرجة، وعَمَّ استعماله في القرن السادس عشر الميلادي باسم العقد

[1]- فوريس س.ج وديكسترهوز أ.ج، تاريخ العلم و التكنولوجيا، ص68.

التيودوري Tudor arch بينما سَبَقَتِ العمارةُ الإسلامية إلى استخدامه قبل ذلك بخمسة قرون في مساجد: الجيوشي والأقمر والأزهر بالقاهرة[1].

والقناطر: ومن الجدير بالذكر أن جماليات العمارة الهندسية الإسلامية امتدَّت لتشمل القناطر المائية والجسور والقنوات، وكانت تقنياتها رائعة التخطيط والتنفيذ؛ تعطي الماء المارَّ في القنوات والأنهار بُعْدًا جماليًّا إضافيًّا عند المشاهدة، وهذا يعني أن العمارة الإسلامية وتقنياتها الهندسية والجمالية كانت مظاهر طبيعية لعصور الازدهار في حضارة الإسلام.

- **تقنية الأسوار**: كان المعمار الإسلامي يعتمد على النواحي التطبيقية لِعِلْمِ الحيل (الميكانيكا)، وقد اتَّضح ذلك في إقامة المساجد الشاهقة، والمآذن السامقة، والقناطر والسدود الضخمة العظيمة فوق الأنهار؛ كسدِّ النهروان، وسدِّ الرستن، وسد الفرات، وكذا في إقامة سور مجري العيون بالقاهرة أيام صلاح الدين الأيوبي، والذي كان ينقل الماء من فم الخليج على النيل إلى القلعة فوق جبل المقطم، وكانت ساقية تُدَار بالحيوانات تَرْفَعُ المياه لعشرة أمتار ليتدفَّق في القناة فوق السور، وتسير بطريقة الأواني المستطرقة لتصل إلى القلعة . قلعة قايتباي

- **تقنية القلاع**: كانت القلاع العربية من أهم الإضافات التي أخذها الغرب، كما تشهد بذلك زيجريد هونكه، فلم يكن الغرب يعرف غير التقنية الدائرية في تصميم القلعة، ومنذ أن دخل المسلمون الأندلس، ثم صقلية، ثم حدث الاحتكاك مع المسلمين في الحروب الصليبية، تغيرت النماذج المتبعة في البناء إلى النموذج العربي، الذي يغلب عليه التصميم المربع، المزود في أركانه بأبراج المراقبة والدفاع، وأحيانًا توجد الأبراج في الأضلاع أيضا إن روعة العمارة تعبر عن روعة الحضارة التي أنشأتها، وذلك قانون تاريخي كما يقول ابن خلدون: "إن الدولة والمُلْكَ للعمران بمنزلة الصورة للمادَّة، وهو الشكل الحافظ لوجودها، وانفكاك أحدهما

[1]- أحمد فؤاد باشا، المرجع السابق، ص 41.

عن الآخر غير ممكن على ما قُرِّرَ في الحكمة؛ فالدولة دون العمران لا يمكن تصوُّرها، والعمران دونها مُتَعَذِّرٌ، فاختلال أحدهما يَسْتَلْزِمِ اختلال الآخر، كما أن عدم أحدهما يُؤَثِّرُ في عدم الآخر".[1]

[1]- ابن خلدون، المقدمة 376/1، عادل عوض، المدينة العربية الإسلامية والمدينة الاوروبية، مجلة العلم والتكنولوجيا، معهد الإنماء العربي، ع27، 1992، ص32.

خاتمة:

كان هدفنا الأول من هذا البحث هو إظهار القيمة الحقيقية لابن رشد وفكره الذي مثل مجالا فسيحا للبحث في مختلف المسائل الشائكة، التي شدت الغرب والشرق على السواء ورغم ما قيل عنه عنه زنديق ملحد، لا يمكن إنكار انه، أقوى مفكري العرب وأعمقهم لنظرا وأبعدهم آفاقا فكان يحق فيلسوف العرب الأول ومن هنا يمكن القول انه رغم الاختلاف الأوربيون في تقييم ابن رشد ورغم إدخاله في أساطيرهم ورغم وضعه تحت أقدامهم أحيانا إلا انه يظل المفكر وشارح عضيما لكتب اليونان وتضل شهرته من شهرة اريسطو ذلك لان اريسطو نفسه لم يشغل الأعقل الأوروبي كما شغله ابن رشد وحتى إن أنكر بعض الدرسات الرشدية إن يكون ابن رشد أعظم الفلاسفة أثرا في التفكير الاوروبي فإنها لن تستطيع إنكار اثر اريسطو في العقل الأوروبي وابن رشد يعتبر قمة المنحنى الذي كانت فيه أوروبا في نهضتها وصعودها وتراجع وركود الحضارة الإسلامية في ناحية الثانية ويعود ذلك إلى اتباعى الأوروبيون للفكر الرشدي فسارو نحو التطور بينما عارض العرب فكر الرشدي

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهي بيضون، الدولة العربية في اسبانيا منالفتح حتى سقوط الخلافة، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 19

2. ابن ابي اصيبعة، وآخرون، العيون انباء في طبقات الأطباء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965

3. ابن أبي أصيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965

4. ابن الكثير، وآخرون، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1966-1977، ج1

5. ابن خلدون، المقدمة 376/1، عادل عوض، المدينة العربية الإسلامية والمدينة الاوروبية، مجلة العلم والتكنولوجيا، معهد الإنماء العربي، ع27، 1992

6. ابن رشد ،العطاء الفكري ،ط1420،1999.01،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتبة الأردن

7. ابن رشد ،تلخيص كتاب المقولات ،ج02،مطبعة دار الكتب 1980 .2000

8. ابن رشد ،سيرة وفكرة، ط01،بيروت، تشرين الأول، أكتوبر 1998

9. ابن رشد ،فصل المقال ،دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)،1982،بيروت ،لبنان

10. ابن رشد ،نص تلخيص منطق أرسطو ،م02 ،كتاب المقولات ،تحقيق جيرار جهامي ،دار الفكر اللبناني ،بيروت

11. ابن رشد ،نص تلخيص منطق أرسطو ،م02،كتاب المقولات،تحقيق د. جيرارجهامي، ط01، دار الفكر اللبناني

12. ابن رشد،العالم في فلسفة ابن رشد الطبيعية، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة

13. أبو الوليد ابن الرشد، تهافت التهافت، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008،

14. أبو الوليد آبن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال، دراسة وتحقيق مُحَّد عمارة، مؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط2.

15. أبو حامد الغزالي، ēافت الفلاسفة، قدم له وضبط نصه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3 ،2008

16. أبي عبد الله مُحَّد بن عبد الله بن المنعم الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ط2، 1988، دار الجيل، بيروت، لبنان

17. أحمد ابن مُحَّد ابن علي القيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1، مكتبة العلمية، بيروت

18. أحمد أمين، زكي نجيب محمود ،ط02،مطبعة دار الكتب المصرية ،1935،القاهرة

19. أحمد عابد الجابلي، ابن الرشد سيرة والفكرة،ط4، دراسة ونصوص، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013

20. أحمد عبد العزيز المعايطة، الفلسفة الإسلامية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،2008م

21. احمد مُحَّد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادرت للنشر، بيروت، ج1

22. أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب و الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان

23. بودانة ولين، محاضرات اوروبا في العصور الوسطى، مقدمة سنة ثانية ليسانس تاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم العلوم الانسانية،2020-2021

24. جبوري أحمد إسماعيل، خولة محمود الصميعدي، تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الفكر، الأردن، عمان،ط1، 2004،

25. جسن الفاخوري، تاريخ الفقه الفلسفي عند العرب، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 2002،

26. جسين مؤنس، مجلد: تاريخ المغرب وحضاراته، دار العصر الحديث، ط1، بيروت، 1992،

27. حسام محي الدين الألوسي، ابن الرشد" دراسة نقدية معاصرة"، ط1، دار الخلود للتراث، القاهرة

28. حسن الفاخوري، تاريخ الفقه الفلسفي عند العرب، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 2002،

29. حسين إبراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة الإسلامية، ط7، 1965، ج3،

30. حسين يوسف دويدار، المجتمع الاندلسي في العصر الأموي

31. حمد العربي الخطاب، موسوعة التراث الفكري العرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998

32. حمزة بوقادم، النهضة الأوروبية، محاضرات السداسي الثاني، جامعة العربي بن مهيدي، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية،2019-2020

33. حمود سعيد عمران، معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة،بيروت

34. خليل إبراهيم السامرائي، وآخرون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان،

35. خليل شرف الدين ،ابن رشد ،الشعاع الأخير ،دار مكتبة الهلال ،1995

36. الخوارزمي، مُحَمَّد ابن أحمد ابن يوسف، مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، مصر، 1342

37. سعيد عبد الفتاح عاشور، اوروبا في العصور الوسطى، دار الأمل بيروت لبنان،2004

38. سعيد عبد الفتاح عاشور، حضارة ونظم اوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1976،

39. سمرائي كمال، ابو بكر الرازي وأثره في الطب، ندوة مركز إحياء التراث العلمي العربي، مطبعة العمال المركزي، بغداد، 1988،

40. سمرائي كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، تر: سلمان علي، بغداد، 1986

41. صاعد الأندلسي: أبي القاسم صاعد ابن أحمد (ت: 462هـ/ 1069م)، طبقات الأمم المكتبة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت

42. عبد الرحمان مراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: مُحَمَّد لعيد العلين، دار الكتب العلمية، ط1، 1988،

43. عبد الملهم فاتح خير الدين، أوروبا الوسطى وعلاقاتها، ط1، دار البلبل للنشر والتوزيع، 2007

44. عبد الملهم فاتح خير الدين، أوروبا الوسطى وعلاقاتها، ط1، دار البلبل للنشر والتوزيع، 2007،

45. عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارات الإسلامية في العصور الوسطى

46. علي ابن رضوان، كتاب النافع لكيفية صناعة الطب، تحقيق: كمال سمرائي، مطبعة بغداد، 1986

47. علي ماهر عبد القادر مُحَّد، مقدمة في تاريخ الطب العربي، دار العلوم العربية، للطباعة والنشر، ط1، 1988

48. عيسى لحسن، الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الانهيار، ط1، دار اهلية للنشر، بيروت، 2009

49. الكرخي ابو بكر مُحَّد ابن الحسن الحاسن، انباط المياه الخفية، حيدر آباد الدكن، 1359،

50. لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، تح: سيد كسروي، بيروت، ط1 ،2003م

51. ماجد فخري، ابن الرشد فيلسوف قرطبة، مطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان

52. المجوسي الملكي،علي بن عباس، الكامل الصناعة الطبية، مطبعة البراق، 1294

53. مُحَّد إبراهيم القيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب و الاندلس، دار الجيل،1997،1.

54. مُحَّد بن مكرم بن علي ابو الفضل، جمال الدين ابن المنظور الانصاري، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط3، 1414، مج6، مادة حبس

55. مُحَّد عابد الجابلي، ابن الرشد سيرة والفكرة،ط4، دراسة ونصوص، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013،

56. مُحَّد عبد العزيز المعايطة، الفلسفة الإسلامية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،2008م،

57. مُحَّد كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، ط1، دار المكتبة الأهلية للنشر، مصر

58. محمود اليعقوبي، المختار من النصوص الفلسفية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2005م

59. محمود اليعقوبي، المختار من النصوص الفلسفية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2005م،

60. المقري أحمد ابن أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب، شرح مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1

61. ناصر الأسدي، طارق عبد الكاظم، الندوة القطرية لتاريخ العلوم عند العرب/ الندوة القطرية الخامسة، مركز إحياء التراث، مطبعة الرشاد، بغداد، ج1

62. نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في اوروبا من القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر، دار الفكر المعاصر،بيروت،لبنان،ط1413،1-1993

63. وديع أبو زيدان، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط2، دار الأهلية للنشر و التوزيع، 2011،

فهرس المحتويات

الشكر والتقدير..... 6

إهداء.....

مقدمة..... 6

الفصل الأول:

السياقات المنهجية

المبحث الأول 7

ابن الرشد وحياته العلمية..... 7

أ. حياته..... 8

ب. علاقة ابن رشد بالخليفة أبي اليعقوب يوسف: 9

ج. فلسفة ابن رشد:..... 11

المبحث الثاني واقع دولة الأندلس قبل الفتح الإسلامي..... 15

أ. أحوال الأندلس قبل الفتح 14

ب. فتح الإسلامي للأندلس..... 16

الفصل الثاني.

فكر الفلسفي في الأندلس

المبحث الأول 20

الواقع الاوروبي في مرحلة العصر الوسيط 20

أ. الواقع الاقتصادي..... 22

ب. الواقع الثقافي:..... 24

المبحث الثاني:..... 26

علاقة ابن رشد في الفلسفة اليونانية..... 26

سبب اهتمامه بأرسطو 27

شروحات ابن رشد لفلسفة اليونانية..... 28

المبحث الثالث:..... 35

فكر ابن رشد وتأثيره على الغرب.....35
أ. ناشرو الفلسفة الرشدية في أوروبا.....36
ب. تأثيره على أوربا:.....38

الفصل الثالث

دور علماء العرب المسلمين في نهضة الاوروبية

المبحث الأول: 40
اكتشافات العلماء في مجال الطب.....40
أ. الأطباء العرب 41
ب. مؤلفات الطب العربي في العالم اللاتيني:.....44
المبحث الثاني.....48
ابداعات العرب في مجال الفلاحة والعمران.....48
خاتمة..... 65
قائمة المصادر والمراجع.....67
فهرس المحتويات:..... .....
ملخص:..... .....

ملخص:

النزعة الفلسفية في الأندلس ودورها في النهضة الاوروبية نموذج ابن رشد

تهدف الدراسة المعنونة بالنزعة الفلسفية في الأندلس ودورها في النهضة الأوربية نموذج ابن رشد الى التعرف علي حياة ابن رشد واهم المحطات المؤثرة فيها واهم مؤلفاته وتأثيرها على الواقع الذي كان يعيش فيه وسعينا الي التعرف علي الارتباط الوثيق بين الفلسفة اليونانية وابن رشد ويقودنا الحديث عن الفلسفة الى تسليط الضوء علي اهم الفلاسفة الذين تأثر بهم ابن رشد نذكر منهم أرسطو افلاطون وطاليس كما يعتبر أرسطو من بين اهم الفلاسفة الذي تأثر به وهذا ما جعله يقدم مشروع خاص به يحوي شروحات عن كتبه ومؤلفاته وكما كان لهذه الاخيرة تأثيرات كبيرة علي اوروبا وتمثلت في انتشار الفلسفة الرشدية بنسبه كبيرة في اوروبا وهذا ما ادى الأوروبيين الي الاعتماد عليها في نظم حياتهم ومن بينها نجد الكنيسة التي غيرت من الفكر الافلاطوني الي الفكر الارسطي المستمد من شروحات ابن رشد

الكلمات المفتاحية: ابن رشد الفلسفة اليونانية . النهضة الاوروبية . الفلسفة الرشدية

Summary:

The philosophical tendency in Andalusia and its role in the European Renaissance, the model of Ibn Rushd

The study entitled Philosophical Tendency in Andalusia and its Role in the European Renaissance, Ibn Rushd's Model, aims to identify Ibn Rushd's life and the most important stations affecting it and his most important works and their impact on the reality in which he lived. We sought to identify the close connection between Greek philosophy and Ibn Rushd. Light on the most important philosophers that Ibn Rushd was influenced by, we mention Aristotle, Plato and Thales, and Aristotle is considered among the most important philosophers who were influenced by him. This is what led the Europeans to rely on it in their systems of life, among which we find the church that changed from Platonic thought to Aristotelian thought derived from Ibn Rushd's explanations

Keywords: Ibn Rushd, Greek philosophy, European Renaissance, Averroism.